



حديث المناهي

عن مولانا رسول الله ﷺ

إعداد وشرح .. سيد حسين شبر



حديث المناهي

عن مولانا رسول الله ﷺ

إعداد و شرح

حسين سيد صباح شبر الحسيني



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ..
أما بعد ،،،

فقد أورد الشيخ الطبرسي في كتاب : (مكارم الأخلاق) هذا الحديث الشريف ،
المشتمل على مجموعة كبيرة من النواهي الواردة عن رسول الله ﷺ ، و لذلك سُمِّيَ
بـ: (حديث المناهي) .

و قد قمتُ - بعد الاستعانة بالله تعالى - بشرح عبارات هذا الحديث المبارك
بأسلوب واضح ، يسهل فهمه للقراء الأعزّاء (ياذن الله) .
كما قمتُ بوضع (العناوين) لجميع فقرات الحديث ليكون بذلك مُرتبًا و مُنظّمًا .
و قبل الابتداء بقراءة الكتاب أرى لزامًا عليّ أن أُبين بعض الملاحظات لمن يُريد
قراءة الحديث و الشرح .

الملاحظة الأولى : إنّ الشيخ الطبرسي (في مكارم الأخلاق) لم يذكر السند
الكامل لهذا الحديث الشريف ، بل رواه مباشرة عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه ،
عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .
و لكنني أذكر للقراء الكرام السند الكامل لهذا الحديث نقلًا عن الشيخ الحر العاملي رحمه الله
(في خاتمة وسائل الشيعة ، ج ٣٠ ، ص ٥٩) ، و الذي ينقله بدوره عن الشيخ
الصدوق رحمه الله ، و ذلك إتمامًا للفائدة ، يقول الصدوق :

.. فقد رويته عن حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : حدّثني أبو عبد الله عبد العزيز بن محمد

بن عيسى الأبهري ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ الْغَلَابِيُّ الْبَصْرِيُّ ،
قال : حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ وَاقِدٍ ، قال : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ زَيْدٍ .

عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، ... إلخ .
و للعلم ، فَإِنَّ هَذَا السَّنَدَ يُعْتَبَرُ ضَعِيفًا بِحَسَبِ الْمَوَازِينِ الْمَذْكُورَةِ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ ..
قال عنه السيد الخوئي رحمه الله (في معجم رجال الحديث ، ج ٩ ، ص ٣٧) :
و الطريق ضعيف ، فَإِنَّ حَمْزَةَ بْنَ مُحَمَّدٍ لَمْ يُوثَّقْ ، و عبد العزيز ابن محمد
مجهول ، ثُمَّ إِنَّ شُعَيْبَ بْنَ وَاقِدٍ لَمْ يُذَكَّرْ فِي كُتُبِ الرِّجَالِ فَهُوَ مُجْهُولٌ ، انتهى
كلام السيد الخوئي رحمه الله .

و لكن و مع ذلك ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنْ نَتْرَكَ الاسْتِفَادَةَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ (بشكل
كامل) ، فالحديث - بالنتيجة - مروى عن رسول الله ﷺ ، و قد يكون صادراً عنه
في الواقع ، فَكَوْنُ السَّنَدِ ضَعِيفًا لَا يَعْنِي عَدَمَ الصِّدْقِ عَنْهُ ﷺ .
و الحديث يحتوي على مسائل شرعية و آداب إسلامية و قضايا تربوية و أمور
أخلاقية مهمة ، لا ينبغي للإنسان المؤمن أن يستغني عنها .
و لهذا السبب - و غيره - أقدمتُ على شرح الحديث و إخراج به هذه الصورة
البيّنة .

الملاحظة الثانية : إِنَّ الْفُقَهَاءَ الْمُجْتَهِدِينَ (الجامعين لشرائط المرجعية) هُمُ
الَّذِينَ يُعَيِّنُونَ لَنَا الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ وَ الْمَسَائِلَ الْفَقْهِيَّةَ ، من : الْوَاجِبَاتِ وَ الْمُحَرَّمَاتِ وَ
الْمُسْتَحَبَّاتِ وَ الْمَكْرُوهَاتِ وَ الْمُبَاحَاتِ .
و ذلك بعد أن يستنبطوها من الأدلة الصحيحة المقررة في محلها ، و حسب
الموازن الشرعية التي لا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الْأَخْذِ بِهَا عِنْدَ الْاسْتِنْبَاطِ .
و على هذا فمن المهمَّ أَنْ نُثَلِّثَ نَظَرَ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ إِلَى هَذِهِ النِّقْطَةِ ، و نطلب

منه أن يُراعي هذا الأمر عند قراءته لهذا الحديث الشريف ، فقد يُصادف أمرًا أو نهياً يُخالف فتوى الفقيه الذي يرجع إليه ، و ذلك بسبب اختلاف بعض الموازين الشرعية عند العلماء ، كضعف السند و قوّته بسبب وجود بعض الرواة المُختلف فيهم (مثلاً) . و على كل حال فعلى المُقلد أن يأخذ الحكم الشرعي من مرجعه ، و أن يضع هذا الأمر في الاعتبار عند مُطالعة لهذا الحديث الشريف .

الملاحظة الثالثة : إن النهي الوارد في هذا الحديث ينقسم إلى قسمين : نهى الحُرمة ، و نهى الكراهة ، فكثير من الأمور المذكورة فيه تُعتبر مُحَرَّمةً ، و فاعلها يُعدُّ مُرتكبًا للمعصية ، و كثير منها ليست مُحَرَّمةً ، و إنّما هي مكروهة ، و ينبغي للإنسان المؤمن أن يتركها .

و قد بيّنا في شطرٍ لا بأس به من جُمَل الحديث : الحكم الشرعي فيها ، من الكراهة أو الحُرمة ، و ذلك في مطاوي شرحنا لهذا الحديث الشريف ، كما سيلاحظ القارئ الكريم .

الملاحظة الرابعة : إنّ كلمة (الرَّجُل) الموجودة - وبكثرة - في هذا الحديث ، لا يُقصد بها أن الكلام مُوجَّهٌ للذكور فقط ، بل تشمل الإناث أيضًا . و من الأمثلة التي ستمرُّ عليك في ذلك :

١ - و نهى أن يمشي الرجل في فردٍ نعلٍ ، أو ينتعل و هو قائم .

٢ - و نهى أن يبول الرجل و فرجه بادٍ للشمس أو القمر .

٣ و نهى أن يكذب الرجل في رؤياه مُتعمِّدًا .

و غيرها الكثير .

و قد يكون السبب في ذكر كلمة : (الرَّجُل) في مثل تلك الموارد : أن الأعم

الأغلب من المُخاطَبين في زمن صدور الحديث هُم من الرجال ، أو غير ذلك من الأسباب .

نعم ، إذا كان هناك أمرٌ مُختصٌّ بالرجال ، فإنَّ كلمة : (الرَّجُل) عندها لن تشمل النساء ، كما هو واضح ، ومثاله :

و نهى أن يُجامع الرجل أهله مستقبل القبل ! ، و غير ذلك .
والحمد لله رب العالمين .

حسين شبر

٤ / ذو القعدة / ١٤٣١ هـ

١٣ / ١٠ / ٢٠١٠ م

عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال :

الأكل على الجنابة

نهى رسول الله ﷺ عن الأكل على الجنابة ^(١) ، و قال : إِنَّهُ يورث الفقر .

تقليم الأظفار بالأسنان

و نهى عن تقليم الأظفار بالأسنان ^(٢) .

السواك في الحَمَام

و عن السواك في الحَمَام ^(٣) .

(١) أي : أن يأكل الإنسان شيئاً وهو لم يغتسل من الجنابة بعدُ .

(٢) و هذا - في الحقيقة - نوع من الوسواس يُصاب به بعض الناس ، فيَقْلَمُونَ أظفارهم بأسنانهم !.

(٣) المقصود بـ: « الحَمَام » : الحَمَام العمومي الذي كان مُنتَشِراً في الزمان السابق انتشاراً كبيراً ، و كان الناس يستحمُّون و يتنظِّفون و يغتسلون فيه عند الحاجة ، فاستعمال المسواك داخل تلك الحَمَامات عملٌ مذمومٌ ومكروه .

التنُّع في المساجد !

و التنُّع في المساجد . (١)

سُور الفأر

و نهى عن أكل سُور الفأر . (٢)

جعلُ المسجد طريقاً

و قال ﷺ: لا تجعلوا المساجد طُرُقاً حتى تُصلُّوا فيها ركعتين . (٣)

(١) « التنُّع » هو : إخراج ما يُسمَّى بالبلغم من الفم ، و قد كانت المساجد في السابق لا تُفرَّش بفراش (كما هو الحال في هذا الزمان) ، بل كانت أرضية المسجد عبارة عن تُراب ، فكان البعض يتنَّع في المسجد و يُغطِّي نُخاعته بالتُّراب ، و قد لا يُغطِّيها !!

(٢) المقصود بـ : « السُّور » : بقايا الطعام و الشُّراب ، فإذا أَكَلَ الفأرُ من طعامٍ ما ، و بقي منه شيء ، فلا يأكل منه الإنسان ، فإنَّ ذلك مكروه .

(٣) فإذا كان للمسجد بابان ، فدَخَلَ الإنسانُ من باب ليخرج من الأخرى اختصاراً لطريقه ، فمن الأفضل ألا يفعل ذلك إلا أن يُصَلِّي ركعتين أولاً في المسجد ، مع الطهارة طبعاً .

البول تحت شجرة أو في الطريق

و نهى أن يبول أحدٌ تحت شجرةٍ مُثمرة ، أو على قارعة الطريق .^(١)

الأكل بالشمال ، و حال الاتكاء

و نهى أن يأكل الإنسان بشماله ، و أن يأكل و هو مُتكىء .^(٢)

(١) أما البول تحت الشجرة المثمرة فلعلّه لاحتمال سقوط ثمرة ، و بالتالي تقذرها

بالبول .

و أما « قارعة الطريق » فالظاهر أنّ المقصود بها : وسط الطريق و نفس الطريق، لا جانبُه (كما قد يُتصور) ، و كلمة القارعة قد تكون مأخوذة من : القَرع ، أي : المكان الذي تقرعه الأرجل و الدواب من الطريق ، و الله أعلم .

(٢) « بشماله » أي : بيده اليسرى ، و الاتكاء هو : الاستناد إلى وسادة (مثلاً) مع ميل للجسم يشبه الاستلقاء ، و على هذا فالجلوس على الكرسي أو مُجرّد الاستناد إلى حائط و ما أشبه لا يُعدّ اتكاءً (حسب الظاهر) ، فالمقصود من كلمة : « مُتكىء » : نوع مُعيّن من الجلوس و الاستلقاء و الميلان يفعلُه بعض أهل البادية في هذا الزمان أحياناً ، فهذا هو المذموم حال الأكل (حسب الظاهر) ، لا كل استناد ، و الله أعلم .

تجسيص المقابر

و نهى أن يجصص المقابر ، و يصلي فيها .

الغسل في فضاء

و قال ﷺ : إذا اغتسل أحدكم في فضاء من الأرض فليحاذر على عورته . (٢)

(١) قد يكون المقصود بالتجسيص : إعادة بناء القبر و تجديده بعد اندراسه ، و ذلك بوضع الجص (و هو من مواد البناء المعروفة ، أبيض اللون) على القبر لتجديده بعد صيرورته قديماً مختفي الآثار ، و هو عمل مذموم ، و الأفضل إبقاء القبر على ما هو عليه بعد اندراسه ، و ترك تعميره و تجديده ، و الحكمة في ذلك يعلمها الله سبحانه و تعالى .

و المقصود بـ : « المقابر » : القبور .

و يُكره الصلاة في المقابر ، فأن يقف الإنسان في المقبرة و يصلي صلاة المغرب مثلاً عملٌ مكروه (بمعنى : قلة الثواب عما لو صلاها في مكان آخر) .

و أما مشاهد المعصومين (عليهم السلام) فهي ليست (مقابر) لتكره الصلاة فيها ، و حتى لو كانت كذلك فإن لها أحكاماً خاصة ، و لا يشملها الكلام المذكور هنا ، و ذلك لما ورد في الأحاديث من الحث على الصلاة في بعض تلك البقاع المقدسة ، و غير ذلك ، و الله الموفق .

(٢) « في فضاء من الأرض » يعني : في مكان مفتوح غير مغطى بسقف و شبهه ، و « ليحاذر على عورته » أي : ليلتفت لها و ينتبه عليها كي لا يُطلع عليها .

عُرْوَةُ الْإِنَاءِ

و لا يشربن أحدكم الماء من مُجاوِر عُرْوَةِ الْإِنَاءِ ، فَإِنَّهُ مَجْتَمِعُ الْوَسْخِ . ^(١)

الْبَوْلُ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ

و نهى أن يبول أحدكم في الماء الراكد ، فَإِنَّهُ مِنْهُ يَكُونُ ذَهَابُ الْعَقْلِ . ^(٢)

(١) « عُرْوَةُ الْإِنَاءِ » هي : مكان (مَسْكَةٌ) الْإِنَاءِ ، فهذا المكان تجتمع فيه الأوساخ عادةً ، فليجتنبه الإنسان حين الشُّرْبِ .

(٢) « الماء الراكد » مثل : ماء الحوض و مياه الغدران و غيرها من المياه الراكدة التي يحتاج إليها الناس للاستخدام .

و ظاهر الكلمة يشمل : ماء المرحاض المُتعارف في هذا الزمان (شرقياً كان أو غربياً) ، و ذلك لأنَّ التبوُّل فيه يصدق عليه أَنَّهُ : تَبَوُّلٌ في الماء الراكد (ظاهراً) ، ولكن يُحتمل قوياً أَنَّ المقصود : الماء الراكد الذي يستخدمه الناس عادةً (كما أسلفنا) ، لا كل ماء راكد ، و عليه فلا شمول للمراحيض الموجودة فعلاً - أَجْلَكُمْ اللهُ - ، لأنَّها مُخَصَّصَةٌ لقضاء الحاجة فيها ، و ليست للاستخدام المباشر كالشُّرْبِ مثلاً ! و الله أعلم .

الانتعال

و نهى أن يمشي الرجل في فردٍ نعلٍ ، أو ينتعل و هو قائم . ^(١)

البول تجاه الشمس و القمر

و نهى أن يبول الرجل و فرجه بادٍ للشمس أو القمر . ^(٢)

^(١) « في فردٍ نعلٍ » أي : يلبس فردةً واحدةً من النعل فقط ! .

و « ينتعل و هو قائم » أي : يلبس نعله و هو واقف ، فإنَّ الأفضل أن يجلس الإنسان حينما يُريد الانتعال .

^(٢) فإذا كان الإنسان في بَراحةٍ مكشوفةٍ أو صحراءٍ مثلاً ، و أراد التبول فلا يجعل عورته في اتجاه الشمس أو القمر ، فإنَّ ذلك مكروه .

تجنب القبلة عند الغائط

و قال ﷺ : إذا دخلتم الغائط فتجنبوا القبلة . ^(١)

^(١) و هذا العمل حرامٌ و ليس مُجرّد مكروه ، و هو : أنَّ التبول و التغوط (بالخصوص ، و ليس كل حَدَث) يحرم الإتيان بهما باتجاه القبلة ، و كذلك بعكس اتجاهها بالضبط ، و لا بُدَّ أن يُحرز الإنسان و يتأكد من الإتيان بهما بغير اتجاه القبلة و عكسها .

و ممّا يُؤسّف له : أنَّ الأغلبية الساحقة من الناس لا يلتزمون بهذا الشرط ، ولاسيّما في الأماكن العامّة كالمطارات و الطيّارات و المطاعم و الفنادق و ... إلخ ، فهم يدخلون إلى (المرافق الصحيّة) لتلك الأماكن و يقضون حاجتهم من دون السؤال و التأكد من عدم كون المرحاض بغير اتجاه القبلة و عكسها .

و ليس عندنا - هنا - أصالة كون المرحاض بغير القبلة ! و لا أصالة كون مرحاض بلد الإسلام على غير القبلة ! و لا غير ذلك ، بل يجب الإحراز بأنّ التبول و التغوط لا يقعان في حالة كون الإنسان مُتوجّهاً إلى القبلة ، أو إلى عكسها ، و اسألوا الفقهاء في ذلك ! و الله العالم .

الرَّئَةُ عند المصيبة ، و النياحة

و نهى عن الرَّئَةُ عند المصيبة .

و نهى عن النياحة و الاستماع إليها .^(١)

اتباع الجنائز للنساء

و نهى عن اتباع النساء الجنائز .^(٢)

(١) هنا نُقِطَتَانِ ، الأولى : هي أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ فِي السَّابِقِ (و لَعَلَّهُ موجود حتى في يومنا هذا في بعض المجتمعات) يُسَمَّى : النَّاحِ أَوِ النَّاحَةُ ، و هو شخصٌ (رجلٌ أَوِ امرأةٌ) يُؤْتَى بِهِ عِنْدَ مَوْتِ شَخْصٍ مَا ، فَيَبْدَأُ بِالْقِرَاءَةِ وَ النَّوْحِ عِنْدَ جَنَازَةِ الْمَيِّتِ فَيَبْكِي الْحَاضِرُونَ وَ يَبْدَأُونَ بِالصَّيَاحِ ! ، وَ كَانَ الْكَثِيرُ مِنْ هَؤُلَاءِ (النَّوَاحِ) يَكْذِبُونَ فِي الْأَثْنَاءِ كَثِيرًا ، فَيَنْسُبُونَ لِلْمَيِّتِ بَعْضَ الصِّفَاتِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي الْوَاقِعِ مَوْجُودَةً فِيهِ ! كَالْكَرَمِ وَ الرَّحْمَةِ وَ التَّوَاضُعِ وَ غَيْرِهَا ، وَ هَذَا مَا يُسَمَّى : النَّوْحُ بِالْبَاطِلِ ، وَ هُوَ عَمَلٌ مُحَرَّمٌ .

و عَمُومًا فَإِنَّ إِظْهَارَ الْجَزَعِ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ وَ عَدَمَ الصَّبْرِ مِمَّا ذَمَّهُ الشَّرْعُ الْأَقْدَسُ (طَبَعًا هَذِهِ الْقَاعِدَةُ لَا تَشْمَلُ مَصَائِبَ الْحُسَيْنِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ ، فَفِيهِمْ كَلَامٌ آخَرٌ) .

النقطة الثانية : قد تسأل : ما الفرق بين « الرَّئَةُ » و « النياحة » ؟ و لعلَّ الجواب هو : أَنَّ الرَّئَةَ هِيَ : (الصَّوْتُ) فَقَطْ مِنْ دُونِ كَلَامٍ ، وَ النِّيَاحَةُ هِيَ : (الْكَلَامُ) أَيِ : الْقَوْلِ ، وَ اللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢) وَ هَذَا أَمْرٌ مَكْرُوهٌ وَ لَيْسَ بِحَرَامٍ .

البُزاق وكتاب الله

و نهى أن يُمحي شيء من كتاب الله عز و جل بالبُزاق ، أو يُكتب به . (١)

الكذب في الرؤيا

و نهى أن يكذب الرجل في رؤياه مُتعمداً ، و قال : يُكلفه الله يوم القيامة أن يعقد شعيرةً و ما هو بعاقدها . (٢)

(١) « البُزاق » هو : ريق الفم ، فمن غير المُستحسن أن يمحو الإنسان شيئاً من كتابة القرآن (التي كانت سابقاً تُكتب بالحبر المعهود) بماء فمه .

و كذلك يُكره كتابة القرآن الكريم بماء الفم (طبعاً هذا الأمر لا يفعله أحد تقريباً في هذا الزمان) .

(٢) إنَّ من كبائر الذنوب : الكذب ، و بالمُناسبة فإنَّ هذا الإثم العظيم - و مع شديد الأسف - منتشرٌ و بكثرةٍ بين الناس ، و حتى بعض المُلتزمين منهم ! .

و على كل حال فإنَّ الكذب في الرؤيا بالذات له خصوصيّةٌ و تشديد في الذم ، و معنى الكذب في الرؤيا : أن يدَّعي رؤية أمورٍ في عالم الرؤيا و هو لم يَرها واقعاً ، كأن يقول : رأيتُ في عالم الرؤيا أنَّ فلاناً في الجنة (مثلاً) ، و هو ما رأى شيئاً من هذا القبيل قط .

فمثل هذا الأمر حرامٌ شرعاً ، و عقابه الإلهي في يوم القيامة : أن يُكلف بعقد حَبّة من الشَّعير ببعضها ، و هل من الممكن أن يعقد شخصٌ شعيرةً واحدةً ببعضها !!؟ فيُحاجَّ و يُخاصَم من قِبَل الرب تبارك و تعالى بهذه الطريقة المُخزِية ! .

التصوير

و نهى عن التصاوير ، و قال : مَنْ صَوَّرَ صورةً كَلَفَهُ الله يوم القيامة أَنْ ينفخ فيها الروح و ليس بنافخ ^(١).

(١) ثلاث احتمالات تأتي إلى الذهن في معنى : التصوير هنا ، إليك تفصيلها :
الاحتمال الأول : صناعة الأصنام و تشكيل المُجَسَّمات لذوات الأرواح (كالإنسان و الحيوان) ، و هذا هو القدر المُتَيَقَّن من المقصود هنا ، و هو حرام قطعاً .
الثاني : ما يُسمَّى بـ : الرِّسْم ، أي : رَسَم ذوات الأرواح ، كَرَسَم إنسانٍ أو حصانٍ أو بقرةٍ (مثلاً) ، و هذا قد يشملُه الحديث و قد لا يشملُه ، و لكنَّ المشهور من الفقهاء حرِّمُوهُ ، و السيد السيستاني حفظه الله و غيره أجازوه ، و الأمر راجعٌ إلى التقليد ، فكلُّ مُكلَّفٍ يرجع إلى مرجعه .

الثالث : التصوير (الفوتوغرافي) المنتشر اليوم في كُلِّ مكانٍ بالكاميرات المُتنوّعة ، و هذا لم يكن موجوداً في زمان صدور الحديث ، و هو جائزٌ شرعاً .
و على كل حال فإنَّ الذي يُصوِّر صورةً بالحرام (كالذي يصنع مُجَسِّمًا لعصفورٍ مثلاً) يأمره الله يوم القيامة بنفخ الروح في تلك الصورة ، و طبعاً لن يتمكن من ذلك ! ، و الله المُوفِّق .

إحراق الحيوان بالنار

و نهى أن يُحرق شيء من الحيوان بالنار . ^(١)

الدِّيك

و نهى عن سَبِّ الدِّيك ، و قال : إِنَّهُ مَوْقُظٌ للصلاة .

-
- ^(١) لعلَّ المقصود بالعبارة : النهي عن إحراق الحيوانات بالنار وهي (أي : الحيوانات) حيَّة ، لو أُريد بذلك تعذيبها (مثلاً) ، فلو حَمَلَ ابْنُكَ شُعْلَةً من النار و أعجبه أن يُحرق بها (الخروف) الموجود في المنزل أو المزرعة !! فامنع عن ذلك .
- و كذلك قد تشمل العبارة ما لو مات عندك حيوان ، و أردتَ التخلُّص منه ، فلا تُقِمْ بحرقه ، بل تخلِّص منه بأيِّ طريقةٍ أخرى ، كالدفن (مثلاً) .
- و أما طبخ اللحم و الدجاج و غيرهما ، أو القيام بشوائها على النار ، فالظاهر أنَّ العبارة لا تقصده ، و الله المُسَدِّد .

سَوْمُ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ

و نهى أن يدخل الرجل في سَوْم أخيه المسلم .^(١)

كثرة الكلام عند الجُماع

و نهى أن يكثر الكلام عند المجامعة ، و قال : و يكون منه خرس الولد .^(٢)

(١) عندما يكون زيدٌ و عمرو في أثناء المساومة على (سلعة ما) يُريد زيدٌ بيعها لعمرو ، يحدث أحياناً أن يدخل شخصٌ ثالث على الخط ، فيطلب من زيد أن يشتري (هو) السلعة بسعر أعلى ، أو يطلب من عمرو أن يترك سلعة زيد على أن يبيعه (هو) مثلها بسعر أقل ، و الحال أن المساومة بين زيد و عمرو لم تنتهِ بعدُ ، فمن المكروه أن يدخل الإنسان في سَوْم أخيه المسلم ، بمعنى : أن يتدخل في مساومته مع الغير ليأخذها لنفسه ! .

(٢) أي : إذا أكثر الرجل أو المرأة من الكلام و الثثرة في أثناء المعاشرة ! ثم حملت المرأة فقد يتسبب ذلك في خروج الولد أخرساً ، أي : غير قادر على النطق و الكلام . و اعلم أن المنهي عنه هو : الكلام حال الجُماع فقط ، أي : عند الاقتران ، و أما ما قبل الجُماع ، كالمُقدمات و المداعبة و .. إلخ ، فلا بأس بالكلام في أثناءها . و اعلم أيضاً أن (التسمية) عند المجامعة (من قبل الرجل و المرأة) أمرٌ مهمٌ جداً ، و لا منافاة فيه مع ترك الكلام حال المجامعة ، و ذلك لأن التسمية قد يكون محلّها قبل الابتداء بالجُماع لا بعد ذلك ، أو لأن ذكر الله تعالى (و منه : التسمية) ليس مشمولاً بالنهي عن الكلام ، و الله العالم .

القمامة في البيت

و قال ﷺ: لَا تُبَيِّتُوا الْقَمَامَةَ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّهَا مَقْعَد الشَّيْطَانِ .^(١)

اليد الغمرة حال النوم

و قال ﷺ: لَا يَبْتَئِنُّ أَحَدُكُمْ وَ يَدُهُ غَمْرَةٌ ، فَإِنْ فَعَلَ فَأَصَابَهُ لَمَمٌ الشَّيْطَانِ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ .^(٢)

(١) و أَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ وَاضِحَةٌ الْمَعْنَى ، فَلْيُحَاوِلِ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُخْرِجُوا الْقَمَامَةَ مِنْ بُيُوتِهِمْ قَبْلَ الْمَبِيتِ دَائِمًا .

مُلاحَظَةٌ : تُطْلَقُ كَلِمَةُ « الْبَيْت » فِي الرِّوَايَاتِ عَلَى مَا نُسَمِّيهِ الْيَوْمَ بـ : الْغُرْفَةُ ، وَ الْمَنْزِلُ الْكَامِلُ يُسَمَّى فِي الرِّوَايَاتِ : الدَّارُ .

(٢) « غَمْرَةٌ » بِمَعْنَى : مُتَسَخَّخَةٌ بِالذَّهْنِ وَ بَقَايَا الطَّعَامِ وَ شَبَهَ ذَلِكَ ، وَ « لَمَمُ الشَّيْطَانِ » بِمَعْنَى : مَسَّ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَ قَدْ يَكُونُ تَأْثِيرُ هَذَا الْمَسِّ ضَعِيفًا عَلَى الْإِنْسَانِ وَ قَدْ يَكُونُ قَوِيًّا ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَاسِ .

الاستنجاء بالرَّوْث

و نهى أن يستنجي الرجل بالرَّوْث و الرِّمَّة .^(١)

(١) عندما يتغوَّط الإنسان (أي : يقضي حاجته بإلقاء فضلاته) فإنَّ هناك طريقتان

لتطهير موضع النجاسة ..

الأول : الغَسْلُ بالماء ، و هو الطريق المُتعارف بين سائر الناس .

و الثاني : استعمال الأحجار ، و ذلك بمسح ثلاثة أحجار على الموضع ، أو أكثر

من ثلاثة إذا لم تُقتلَع عين النجاسة .

و هناك أحكام شرعيَّة و مسائل فرعيَّة كثيرة ترتبط بهذه المسألة (أعني : التطهير

بالماء و الأحجار) ، ذَكَرَهَا العلماء في الكُتُب الفقهيَّة ، و ليس هنا محلّ تفصيلها ،

إلا أنَّ السَّؤال الذي يبقى هو : أَنَّهُ هل يجوز استعمال غير الأحجار في إزالة النجاسة

(و بالتالي تحصل الطهارة) ، أو لا ؟ و على سبيل المثال : ما ذُكِرَ في هذا الحديث ،

أعني : الرَّوْث و الرِّمَّة ، و الجواب هو : أَنَّهُ قد ورد النهي عن استعمالهما في إزالة

النجاسة ، فلا يحصل التطهير بهما .

و « الرَّوْث » هو : فَضَلَات الفرس و الحمار و البغل و البقرة و أمثالها ! فبعض

الناس كان يأخذ خُرءَ البقرة (مثلاً) و يسمح به مكان نجاسته ! و ذلك لكون الرَّوْث

يابسةً تصلح لذلك (مثلاً) .

و « الرِّمَّة » - بكسر الراء - هي : العظام البالية القديمة ، حيث يستفيد البعض من

يُوسِطِهَا فيستنجي بها .

مُلاحَظَة : « يستنجي » معناها : يتشَطَّف (على حدِّ تعبير العوام) ! .

مُلاحَظَة أخرى : يصحَّ استعمال الخُرْق في إزالة النجاسة ، مثل : المناديل الورقيَّة

المُسَمَّاة بـ : الكلينكس ، بشرط اقتلاع النجاسة .

خروج المرأة من البيت

و نهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها ، فإن خرجت لعنها كل ملك في السماء ، وكل شيء تمر عليه من الجن والإنس حتى ترجع إلى بيتها .^(١)

(١) سؤال : ما معنى أن « الإنس » كلهم يلعنون مثل هذه المرأة و الحال أن هذا الأمر ليس واضحاً و غير مُلاحظ ؟ .

و لعلّ الجواب هو : أن « الإنس » كلهم يلعنونها فعلاً و لكن من دون أن يشعروا ، بل حتى لو لم يُريدوا ذلك ! ، هم يقومون بلعنها لعناً مُعَيَّناً من نوع خاصّ قد لا نعرف طريقته بالضبط .

ونظير ذلك ما جاء في الزيارة الأولى من الزيارات المطلقة للإمام الحسين عليه السلام التي ذكرها المرحوم الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان ، حيث أن إحدى فقراتها تقول :

أشهد أن دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ ، وَ أَفْشَعَرْتَ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ ، وَ بَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ ، وَ بَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَ مَا فِيهِنَّ وَ مَا بَيْنَهُنَّ ، وَ مَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَ النَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا ، وَ مَا يُرَى وَ مَا لَا يُرَى .

فالخلائق كلهم يكون على الحسين عليه السلام ، و لو على وجه الإرغام لهم ! ، و هم يكون عليه بكاءً من نوع خاصّ و من دون أن يشعروا حتى ! ، بل إن أهل النار أيضاً يكون على المولى أبي عبد الله عليه السلام ، الكفار و المشركون يكون عليه في الحقيقة ، النَّوَاصِبُ و أعداء أهل البيت عليه السلام يكون عليه واقعاً و إن لم تدمع أعينهم في الظاهر ، و هكذا .

و هناك نظائر أخرى مُتعددة يُمكننا الاستفادة منها في الموضوع ، و لكن أظن أن (الفكرة) و المعنى قد وَصَلَا إلى ذهن القارئ المؤمن الكريم ، فالحمد لله رب العالمين .

تزيّن المرأة لغير زوجها

و نهى أن تتزيّن لغير زوجها ، فإن فعلت كان حقاً على الله عز و جل أن يُحرّقها بالنار . ^(١)

^(١) و هذا ممّا تغفل عنه الكثير من النساء في هذا الزمان ، فهي تتزيّن بالمكياج و أمثاله و تخرج أمام الناس ، و في نفس الوقت تعتبر نفسها في قَمّة الطاعة لله تعالى لأنها قد لبست الحجاب (مثلاً) .

أفهل يكفي الحجاب مع كون الوجه مُزيّناً جميلاً يُلفت نظر الرجال الأجانب ؟! أين البوشيّة ؟! أين العباءات الساترة الكاملة ؟!

أين نحن - أخواتي المؤمنات - عن فاطمة الزهراء و زينب الكبرى صلى الله عليهما ؟!

لماذا تحملين أدوات التجميل بالكميّات الكبيرة معك و كلّما دخلت في جمعيّة و خرجت من سوق أخذت باستعمال هذه الأصباغ التجميليّة ؟!

نسأل الله سبحانه و تعالى عفوه و عافيته و هدايته بمحمد و آله الطاهرين .

تَكَلُّمُ الْمَرْأَةِ عِنْدَ الْأَجَانِبِ

و نهى أَنْ تَتَكَلَّمَ الْمَرْأَةُ عِنْدَ غَيْرِ زَوْجِهَا وَ غَيْرِ ذِي مَحْرَمٍ مِنْهَا ، أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِ كَلِمَاتٍ مِمَّا لَا بُدَّ لَهَا مِنْهُ . ^(١)

مباشرة المرأة للمرأة

و نهى أَنْ تُبَاشِرَ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا ثَوْبٌ . ^(٢)

^(١) يعني : لَا تَتَكَلَّمُ مَعَ الْغَرِيبِ وَ لَا كَلِمَةً وَاحِدَةً فِي غَيْرِ الْضَّرُورَةِ ! ، أَمَّا مَعَ الْضَّرُورَةِ فَلْتُحَاوِلْ قَدْرَ الْإِمْكَانِ أَلَّا تَتَجَاوَزَ الْخَمْسَ كَلِمَاتٍ ، وَ لَعَمْرِي فَإِنَّ هَذَا دَرْسٌ أَخْلَاقِيٌّ وَ تَرْبَوِيٌّ مَهْمٌ جَدًّا ، لَوْ التَزَمَ بِهِ النَّاسُ لَانْخَسَرَتْ نِسْبَةُ الْفُسَادِ بِشَكْلِ كَبِيرٍ حَتْمًا .

طَبَعًا ، لَوْ حَصَلَ اضْطِرَارٌّ فَعَلِيٌّ لِلتَّكَلُّمِ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا الْمَقْدَارِ فَلَا بَأْسَ بِهِ ، بِشَرَطِ عَدَمِ حَصُولِ الرِّبَا وَ الشَّهْوَةِ .

» وَ غَيْرِ ذِي مُحْرَمٍ مِنْهَا « كَأَيُّهَا وَ أَخِيهَا وَ بَنِيهَا وَ عَمَّهَا وَ خَالَهَا (هَذِهِ أَمْثَلَةٌ لِلْمَحْرَمِ مِنْهَا) .

وَ « مِمَّا لَا بُدَّ لَهَا مِنْهُ » أَيُّ : مَوَارِدِ الْضَّرُورَةِ ، كَتَعَلُّمِ الْمَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ ذَاتِ الْإِبْتِلَاءِ ، وَ غَيْرِ ذَلِكَ .

^(٢) قَدْ يَكُونُ الْمَقْصُودُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ : ارْتِكَابُ السِّحَاقِ ، وَ هُوَ : الذَّنْبُ الْعَظِيمُ وَ الْجُرْمُ الْفَاحِشُ الْمَعْرُوفُ (وَ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ) .

وَ قَدْ يَكُونُ الْمَقْصُودُ : الْإِشَارَةُ إِلَى مَا هُوَ أَعَمُّ مِنَ السِّحَاقِ ، وَ غَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمُبَاشَرَةِ ، كَالْمَلَامَسَةِ وَ التَّعَانُقِ وَ الْإِلْتِصَاقِ وَ ... إلخ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا ثَوْبٌ سَاتِرٌ ، وَ هَذَا الْمَعْنَى أَقْوَى احْتِمَالًا مِنَ الْأَوَّلِ ، وَ اللَّهُ أَعْلَمُ .

حديث المرأة بما تخلو به مع زوجها

و نهى أن تُحدِّث المرأة المرأة بما تخلو به مع زوجها .^(١)

الجماع نحو القبلة ، و في الطريق

و نهى أن يُجامع الرجل أهله مستقبل القبلة^(٢) ، و على ظهر طريق عام^(٣) ، فمن

فعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين^(٤) .

(١) و يا ليت نساء هذا الزمان يُطبَّقْنَ هذا الأمر و يلتزمن به ! ، لِيُخَفَّفْنَ بذلك من طوفانات المشاكل الزوجية و التفكُّكات الأسرية الناتجة عن هتك أسرار الحياة الجنسية (مهما كانت) بين الزوجين ، و الله الهادي إلى سواء السبيل .

(٢) و ذلك بأن يكون هو مُواجهًا للقبلة ، و لِيُعلم أنَّ هذا العمل مكروه ، و ليس مُحَرَّمًا (كما يظُنُّ البعض من الناس) .

(٣) كما يفعل بعض (السَّفَلَة) ، حيث يُجامع في وسط الطريق و أمام أعين

الناس! .

(٤) و هذه الجملة الأخيرة ترجع لمن يُجامع في الطريق العام فقط (ظاهراً) .

نكاح الشغار

و نهى أن يقول الرجل للرجل : زَوَّجْنِي أُخْتَكَ أَزْوَجَكَ أُخْتِي . ^(١)

^(١) و هذا ما يُعبّر عنه في الفقه بـ : (نكاح الشغار) .

و هو : أن تتزوج امرأتان برجلين على أن يكون مهر كل واحدةٍ منهما : نكاح الأخرى،
و لا يكون هناك مهر آخر بينهما غير النكاحين ..

و هو نكاح باطلٌ في الشرع ، و يحرم الدخول على المرأة المعقودة بهذا النكاح .
و هذا الأمر هو أحد العادات الجاهليّة التي كان يُعمل بها في الأزمنة السابقة ، و قد
يوجد في هذه الأزمنة أيضًا .

و يُعبّر عنه باللهجة العاميّة : (قُصَّة بُقْصَة !!) أي : رأس برأس ! .

إتيان العَرَّاف

و نهى عن إتيان العَرَّاف ، قال : و مَنْ أتاه و صدَّقَهُ فقد برىء ممَّا أنزل الله على محمد ﷺ .^(١)

الشطرنج

و نهى عن اللعب بالنرد و الشطرنج و الكوبة و العرطبة ، و هي : العود و الطنبور .^(٢)

^(١) « العَرَّاف » هو : المُخْبِر عن الغيب المستقبلي ، كمن يقول لك : إنك ستزوّج بفلانة بعد عشر سنوات (مثلاً) ، أو : سيُصيبك المرض الفلاني ، أو : إنَّ فلاناً سيموت خلال هذا العام ، و ما أشبه ذلك ممَّا يفعلُه الدّجالون و يُجيدُه المُتَكسِّبون و يُتقنه الكذّابون (و العياذ بالله) ، و الظاهر أنّه قسمٌ من أقسام الكهانة .

و المؤلم في هذا الأمر هو : لجوء أعداد ليست بالقليلة من الناس إلى أمثال هؤلاء العرّافين و الكهنة و المُدلسين ، بل و تصديقهم و الاعتماد على أقوالهم و الأخذ بكلامهم ، و أخيراً : دفع الأموال الطائلة لهم .

و لذلك نجد رسولنا الأعظم ﷺ يُشدّد النهي في هذا الموضوع بقوله : « و مَنْ أتاه و صدَّقَهُ فقد برىء ممَّا أنزل الله على محمد ﷺ » .

^(٢) أي : أنَّ « الكوبة » هي : العود ، و « العرطبة » هي : الطنبور ، و هذه كلّها أسماء لبعض آلات القمار و اللهو المُحرّمة الاستعمال .

أما العود و الطنبور فهي من آلات اللهو ، و أما النرد و الشطرنج فهي من آلات القمار ، و يحرم استعمالها و بيعها .

الغيبة

و نهى عن الغيبة و الاستماع إليها .

النميمة

و نهى عن النميمة ^(١) و الاستماع إليها ، و قال : لا يدخل الجنة قَتَات ، يعني : نَمَام .

إجابة طعام الفاسقين

و نهى عن إجابة الفاسقين إلى طعامهم . ^(٢)

^(١) و هي : أن تنقل لشخص كلاماً سيئاً قاله عنه شخص آخر .

^(٢) و في الحقيقة فإنّ هذا نوع من أنواع النهي عن المنكر ، فأنت و أنا و غيرنا عندما نمتنع عن إجابة دعوة الفَسَقَة إلى طعامهم ، فقد يُؤثّر ذلك في ردعهم ، و بالتالي كفّهم و امتناعهم عن الفسق .

و العكس بالعكس ، فإذا أَجَبْنَاهُمْ و ذهبنا إلى موائدهم فقد يكون ذلك إِعَانَةً لَهُمْ على الفسق و تشجيعاً لَهُمْ على ارتكاب المعاصي و الذنوب .

اليمين الكاذبة

و نهى عن اليمين الكاذبة ، و قال : إِنَّهَا تترك الديار بِلَاقِع ^(١) ، و قال : مَنْ حلف بيمين كاذبة صبراً ليقطع بها مالَ امرئٍ مسلم ^(٢) لقي الله عز و جل و هو عليه غضبان ، إلا أن يتوب و يرجع .

مائدة الخمر

و نهى عن الجلوس على مائدة يُشرب عليها الخمر . ^(٣)

^(١) « بِلَاقِع » أي : خاوية على عروشها ، هالكة ، مُبَادَة ، فاليمين الكاذبة لها أثرٌ وضعيٌّ سيِّءٌ جداً على البلاد و العباد (نعوذ بالله) .

^(٢) و ذلك بأن قام و ذهب إلى رئيس (الشركة) التي يعمل فيها زيدٌ من الناس ، صابراً على تحمُّلِ عناء الوصول إليه ، و أقسم كذباً بأن زيداً لا يعمل بشكلٍ مضبوطٍ في الشركة ، أو أنه خائن سارق ، و ذلك من أجل أن يقوم رئيس الشركة بطرد زيدٍ من العمل ، (هذا مثال لتوضيح الجملة ، حسب فهمي) .

^(٣) و هذا ما يفعله بعض مُدَّعي الإسلام من التجار و رجال الأعمال و السَّاسة ، و غيرهم من أصحاب الرؤوس الكبيرة !! خصوصاً عندما يذهبون إلى البلاد الأجنبية و أوروبا و أميركا و غيرها ، بدعوى الإحراج و الخجل من نظرائهم الكُفار !.

الزوجة و الحَمَّام

و نهى أَنْ يُدْخَلَ الرجلَ حليلته إلى الحَمَّام .^(١)

دخول الحَمَّام بمنزr

و قال ﷺ : لا يدخلن أحدكم الحَمَّام إلا بمنزr .^(٢)

المُحَادَثَة في غير الله

و نهى عن المُحَادَثَة التي تدعو إلى غير الله عز و جل .^(٣)

(١) « حليلته » يعني : زوجته ، و « الحَمَّام » هو : الحَمَّام العمومي ، سواء كان مُخَصَّصًا للرجال أو للنساء .

و قد تكون الحكمة في كراهة إخراج المرأة إلى الحَمَّام هي : الكلام الزائد و (السوالف) الكثيرة التي تحدث عادةً في حَمَّامات النساء ! ممَّا قد يُؤدِّي إلى الغيبة و النيمة و الكذب و غيرها من المُحَرَّمَات .

و قد تكون هناك حِكْمٌ أخرى مُتَصَوِّرة في الموضوع .
و على كل حال فالأفضل للمرأة و المطلوب منها : أَنْ تستَحَمَّ و تنظَّف و تغتسل في المنزل لا في الحَمَّام العمومي .

(٢) و ذلك لئلا يطلع أحدٌ على عورته .

(٣) إطلاق كلمة « المُحَادَثَة » يشمل كُلَّ حديثٍ يوصل الإنسان إلى غير الله عز و جل سواءً أَدَّى إلى غير الله من جهة العقائد الباطلة ، أو من جهة الأعمال السيئة .

فيا معاشر المؤمنين و المؤمنات ، لا تدخلوا في أيِّ « مُحَادَثَة » قد تُؤدِّي إلى الغيبة أو الفاحشة أو أيِّ فسقٍ و معصيةٍ لله تبارك و تعالى .

تصفيق الوجه

و نهى عن تصفيق الوجه . (١)

أواني الذهب و الفضة

و نهى عن الشرب في آنية الذهب و الفضة . (٢)

(١) أي : صفق الوجه ، فبعض الناس يلطم على وجه نفسه لسبب أو لآخر ! ، و ذلك كما لو مات أحد أقاربه ، و هذا مذموم ، (و تُؤكَّد : الكلام هنا عن الوضع العادي و ليس شاملاً للإمام الحسين و أهل البيت عليهم السلام ، فهؤلاء فيهم كلام آخر و وضع مختلف) .

(٢) فَإِنَّ استعمال أواني الذهب و الفضة غير جائز (كما ذَكَرَ كثيرٌ من الفقهاء) ، و « الآنية » مثل : الطاسة و الطَبَّق و الملاعق و غيرها .

و يُلاحَظ أَنَّ بعض الناس (و لا سيما المثرفين من الأغنياء) يستعملون بعض الملاعق المصنوعة من الفضة الخالصة في الأكل ، و هذا غير جائز .

و على كل حال فقد قال السيد السيستاني حفظه الله في منهاج الصالحين ، ج ٢ ، كتاب التجارة ، مسألة ١٥ :

المشهور المنع عن بيع أواني الذهب و الفضة للتزيين أو لمُجرّد الاقتناء ، و الأقوى الجواز ، و إنّما يحرم استعمالها في الأكل و الشرب ، بل و في غيرهما أيضاً على الأحوط كما مرّ .

الحرير و الديباج

و نهى عن لبس الحرير و الديباج و القز للرجال ، فأما للنساء فلا بأس .^(١)

(١) « الحرير و الديباج و القز » كلّها من جنس واحدٍ تقريبًا ، فهي - في الواقع - أنواع من الحرير ، أو مراحل مُتدرّجة من الحرير . فالقز (حسب الظاهر) هو : الحرير الخام الذي يكون في المرحلة الأولى من ناتج دودة القز المعروفة . و لا يخفى عليك أنّ المقصود بـ : « الديباج » : الديباج الحريري الأصلي لا الديباج الصناعي الموجود في كثيرٍ من الأسواق !! . و على كل حال فإنّ الرجل يحرم عليه ارتداء الألبسة المذكورة الخالصة ، أما المرأة فلا بأس .

بيع الثمار قبل التُّضج

و نهى أن تُباع الثمار حتى ترهوَ ، يعني ، تصفرَّ أو تحمرَّ .^(١)

^(١) يعني : إذا كانت الثمار موجودةً على الشجرة بعدُ ، فإنَّه لا يصحُّ بيعها قبل أن يبدو صلاحها ، فإذا بدا صلاحها ، بأن اصفرَّ التمر أو احمرَّ (مثلاً) ، جاز بيعها و هي على نخلتها .

وكذلك بالنسبة للتفاح و الكمثرى و الرمان و ... إلى آخره من أنواع الثمار ، فإنَّه لا يصحُّ بيعها قبل أن ترهوَ (على حدِّ التعبير الجميل في الحديث) ، فإذا لم تصل إلى مرحلة التُّضج بحيث لم يحصل لنا العلم بأنَّها ستكمل نُضجها و هي صالحة ، فإنَّه لا يصحُّ بيعها ، فإذا نُضجت جاز بيعها .

مُلاحظة : الكلام المذكور مبنيٌّ على (الإجمال) و أردنا به توضيح العبارة و شرح الجملة فقط ، و هناك أحكام شرعيَّة و شرائط و قيود ذُكرت لهذه المسألة بالتفصيل ، من أراد الاطلاع عليها فلتؤمِّن مرجعه فليُراجع الرسالة العمليَّة ، كتاب التجارة ، باب : بيع الثمار ، و لا يعتمد على ما ذكرناه ! .

المُحَاقَلَة

و نهى عن المُحَاقَلَة ، يعني : بيع التمر بالرُّطْب ، و الزبيب بالعنب و ما أشبه ذلك . (١)

بيع التَّرْد

و نهى عن بيع التَّرْد . (٢)

(١) هناك اصطلاحان فقهيَّان يذكرهما الفقهاء في باب : بيع الثمار و الخضار ، و هما : المُحَاقَلَة و المُزَابَنَة ، و هما نوعان من البيع لا يجوزان شرعاً ، و لستُ هنا بصدد إيضاح كلمات الفقهاء في هذا الموضوع ، و إنما يهمني شرح الجملة المذكورة في الحديث قدر الإمكان .

و المقصود بـ : « بيع التمر بالرُّطْب » : بيع التمر الموجود على الأصول ، أي : على النخيل ، مقابل مقدار من الرُّطْب المقطوع الموجود على الأرض لا على الأصول .
و كذلك : بيع الزبيب الموجود على الأرض مقابل العنب الذي لا يزال بعدُ موجوداً على الشجرة .

« و ما أشبه ذلك » من بيع شيءٍ بجنسه ، مع كون أحدهما باقياً على أصوله .
و اعلم أن عدم صحة مثل هذه البيوع إنما هو للدليل الخاص ، و الظاهر أنه لا ربط له بقضيّة الربا بسبب جفاف أمثال العنب و الرُّطْب بعد البيع و صيرورتها أقل وزناً (مثلاً) ، و الله أعلم .

(٢) و هو : أحد آلات القمار ، و لا أعرف شكله و لا ما هو بالضبط - و لله الحمد !! - .

الخمير

و أن تُشترى الخمير و أن تُسقى الخمير ، و قال ﷺ : لعن الله الخمر و غارسها و عاصرها و شاربها و ساقياها و بائعها و مُشترِيبها و آكل ثمنها و حاملها و المحمّولة إليه . (١)

و قال : مَنْ شربها لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً ، فإن مات و في بطنه شيءٌ من ذلك كان حقاً على الله عز و جل أن يسقيه من طينة الخبال ، و هو صديد أهل النار و ما يخرج من فروج الزُّناة (٢) ، فيُجمع ذلك في قدور جهنم فيشربه أهل النار فيُصهر به ما في بطونهم و الجلود . (٣)

(١) « غارسها » أي : الشخص الذي يغرس شجرة العنب (مثلاً) من أجل أن يُصنع العنب الناتج - لاحقاً - خمراً .

و « عاصرها » هو : الذي يعصر العنب (مثلاً) لذلك .

و « ساقياها » هو : الذي يصبُّ الخمر للشاربين .

و « آكل ثمنها » هو : الذي يأخذ المال الذي بيع به الخمر بأيّ شكلٍ من الأشكال، و ليس بالضرورة أن يكون هو نفسه البائع .

و « حاملها » هو : الذي ينقل الكراتين و الأكياس المُحمّلة بالخمور من مكانٍ إلى مكان .

و « المحمّولة إليه » هو : الذي ينتظر تلك الكراتين ليستقبلها !! .

(٢) فالصّديد و القاذورات التي تخرج من « فروج الزُّناة » في نار جهنم تُسمّى :

« طينة الخبال » !! (أعاذنا الله و إياكم) .

(٣) نسأل الله الكريم الرحيم أن يُجيرنا من عذابه و يُعتقنا من ناره .

الرِّبَا

و نهى عن أكل الربا و شهادة الزور و كتابة الربا ، و قال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَعَنَ
أَكْلَ الرِّبَا وَ مُوَكَّلَهُ وَ كَاتِبَهُ وَ شَاهِدِيهِ .^(١)

(١) أما « شهادة الزور » فواضحة ، و سيأتي الكلام عنها لاحقاً في فقرة خاصّة ، و
أما « الربا » فهو على قسمين : ربا المُعاملة ، و ربا القرض ..
أما ربا المُعاملة فهو : بيع المكيّل أو الموزون بمثله مع زيادة ، مثل : بيع كيلو من
الأرز مقابل كيلوين من الأرز ، فهذا ربا مُحَرَّم ، حتى لو كان أحدهما من النوع الجيّد و
الآخر من النوع الرديء .
و مثل : بيع كيلو و رُبع من الذهب القديم مقابل كيلو من الذهب الجديد ، فهذا
أيضاً ربا مُحَرَّم .

أما لو بيعا ببعضهما من دون زيادة أحدهما على الآخر فلا بأس به .
و كذلك لو كانا من جنسَيْن مُتَخْتَلِفَيْن ، كالأرز بالحنطة ، فأيضاً لا بأس به حتى مع
زيادة أحدهما على الآخر .

و كذلك لو لم يكونا من المكيّل و الموزون ، بل كانا من المعدود (مثلاً) ، كبيع
عشرين كرتوناً من البيض مقابل عشرة كراتين من البيض (لكون أحدهما جيّداً و الآخر
أقل جودةً مثلاً) ، فهذا أيضاً جائز لا إشكال فيه ، (إذا تمّ العقد في بلد يُباع فيه البيض
بالعدّ لا بالكيل و الوزن) .

هذا - باختصار شديد - توضيح مسألة : ربا المُعاملة ، و إن كانت هناك أمثلة أخرى
كثيرة و تفاصيل مُتعدّدة في القضية لا مجال هنا لذكرها .

و أما ربا القرض فهو : أَنْ يُقْرِضَ شَخْصٌ شَخْصاً مائة دينار (مثلاً) ، و يشترط عليه
إرجاعها مائة و عشرة دنانير ، فهذه الزيادة : ربا واضح و صريح ←

بيع السلف

و نهى عن بيع السلف . (١)

بل إنَّ المنصرف إلى الذهن والمقصود الأساسي من الروايات التي تتحدث عن الربا، هو : هذا الربا (أعني : ربا القرض) .

و هناك استثناءات و أحكام و تفاصيل كثيرة في المسألة ، من أراد الاطلاع عليها فليراجع الكتب الفقهيّة و الرسائل العمليّة .

و على كل حال فالمقصود من « أكل الربا » : آخذه ، و « موكله » : مُعطيه ، و « كاتبه » هو : الشخص الذي يكتب المعاملة الربويّة للطرفين ، و « شاهديه » هما : اللذان يشهدان على المعاملة الربويّة .

(١) اعلم أنّه إذا كان الثمنُ و المثلُّ في البيع حاليّين ، فإنَّ البيع يُسمّى حينئذٍ : (النّقْد) .

و إذا كان الثمنُ مؤجّلاً ، و المثلُّ حالاً ، فالبيع يُسمّى : (النسيئة) ، و ذلك كما لو اشترى شخصٌ من آخر كتاباً على أن يدفع له الثمن بعد أسبوع ، و لكنّه يستلم الكتاب الآن .

و إذا كان الثمنُ حالاً ، و المثلُّ مؤجّلاً ، فالبيع يُسمّى : (السّلم) ، مثاله : ما لو اشترى منه بضاعةً كليّةً و أعطاه ثمنها الآن ، على أن يستلم البضاعة بعد شهرٍ (مثلاً) . و إذا كان الثمنُ و المثلُّ معاً مؤجّليّين ، فالبيع باطل .

و يبقى السؤال هنا : إذن ما هو « السّلف » ؟! و الجواب هو : أن بعض الفقهاء (كالسيد السيستاني حفظه الله) اعتبر أن السّلف هو نفسه : السّلم (أي : الثمن حالّ و المثلُّ مؤجّل) ، و كثيرٌ من الفقهاء اعتبروا أن السّلف إنّما هو في قبّال : السّلم ، فيكون السّلف هو : النسيئة (أي : الثمن مؤجّل و المثلُّ حالّ) !! .

بيعتان في بيع

و نهى عن بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعٍ .^(١)

بيع ما ليس عندك

و نهى عن بيع ما ليس عندك .^(٢)

و الذي يأتي بالبال القاصر هو : أَنَّ « السَّلَف » اصطلاح يشمل : النسيئة و السَّلَم ، فيكون بمعنى : كل بيع كان أحد العَوَظَيْنِ فيه مُؤَجَّلًا ، سواء كان الثمن أو المثلث ، و لكن هذه مُجَرَّد دعوى و تحتاج إلى دليل ! .

و على كل حال فَإِنَّ « بيع السَّلَف » مكروه و ليس مُحَرَّمًا و لا باطلاً .

(١) قد يكون المقصود بذلك هو : أَنْ يَأْتِي إِلَيْكَ شَخْصٌ قاصداً شراء سيارتك ، و عندما يصل يرى عندك طاولة تُعْجِبُه (مثلاً) ، فيقول لك : ما رأيك أَنْ تبِيعني الطاولة أيضاً مع السيارة ؟ أو تقول له أَنْتَ : ما رأيك أَنْ أبيعك الطاولة مع السيارة ؟ فتُجْريان بعدها عقدًا واحدًا للسيارة و الطاولة معاً ، بعد أَنْ كان (القصد) إجراء العقد على السيارة فقط ، فهذا هو ما يُعْبَر عنه بـ : « بيعتين في بيع » ، و هو مكروه و ليس مُحَرَّمًا ، والله أعلم .

(٢) أي : ما لا تملكه ، كأن تبِيع قَلَم زيدٍ فضولاً لشخصٍ آخر ، و هذا البيع ليس باطلاً من الأساس ، و إنما يتوقف على إجازة المالك (زيد) ، فَإِنْ أجاز البيع مضى ، إلا فلا .

هذا هو أحد المعاني المُتَصَوِّرة للجملة ، و هناك معانٍ أخرى و كلام طويل عريض يذكره الفقهاء عند التعرُّض لقوله ﷺ : (لا تَبِيع ما ليس عندك) ، راجع : مكاسب الشيخ الأنصاري رحمه الله ، و نكتفي بهذا المقدار .

بيع ما لم يُضْمَن

و نهى عن بيع ما لم يُضْمَن .^(١)

مصافحة الذمي

و نهى عن مصافحة الذمي .^(٢)

^(١) أي : ما لا يُقَدَّر على تسليمه ، ففعل معنى العبارة هكذا : لو كان عندك كتابٌ لكنّه مسروق ! ، أو كنت تملك عصفوراً لكنّه طار منك ! ، فإنّه لا يصحُّ لك بيعه مع عدم قدرتك على ضمان تسليمه .

و قد تكون هناك شروط أو تفاصيل أخرى في المسألة ، و قد تحتمل العبارة المذكورة معانٍ أخرى ، لا يسع المجال لذكرها ، و الله العالم و هو المُسَدِّد .

^(٢) « الذمي » هو : الكافر الكتابي (كالنصراني و اليهودي) الذي يعيش في بلد المسلمين مقابل مبلغ من المال يُسمّى : (الجزية) ، و بشروطٍ مذكورة في محلّها . و الحديث الشريف ينهى عن مصافحة مثل هذا الشخص ، فهو بالنتيجة : كافر ، و إنّ كان من أهل الكتاب .

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ سورة: المائدة ، آية : ٧٣ .

و الكافر على كل حال هو : غير المسلم ، من أيّ أنواع الكُفَّار كان .

إنشاد الشَّعر و الضَّالَّة في المسجد

و نهى أن يُنشد الشَّعر ، و تُنشد الضَّالَّة في المسجد .^(١)

سَلُّ السيف في المسجد

و نهى أن يُسَلَّ السيف في المسجد .^(٢)

(١) أما إنشاد « الشَّعر » فواضح ، و أما إنشاد « الضَّالَّة » فالظاهر أنَّ المقصود منه هو : أن يضيع شيء من شخص ، فيأتي هذا الشخص إلى المسجد و يُعلن عن ضالته التي فقدتها ، و يطلب ممَّن وجدها أن يدفعها إليه .
و النهي المذكور : نهى كراهة لا نهى حرمة .

و ليس المقصود : أن يُؤتى بشيء ضائع إلى المسجد و يُعلن عنه لكي يأتي صاحبه (المجهول) و يأخذه (كما يحصل في بعض المساجد فعلاً) ، و إن كان هذا الأمر مكروه أيضاً كما الأوَّل ، و يُعبر عنه في الفقه ب : تعريف الضَّالَّة .

ملاحظة : من المُحتمل أن يكون المقصود ب : « الضَّالَّة » (الحيوانات) الضائعة فقط ، و إن كان الأظهر شمولها هنا : لكلِّ شيء ضائع ، و الله أعلم .

(٢) فالمسجد مكانٌ للسكينة و الهدوء و الاطمئنان و الاستقرار و الأمان ، و ليس مكاناً للسيف و الترويع و الترهيب و الاضطراب و الخوف .

ضرب وجوه البهائم

و نهى عن ضرب وجوه البهائم ^(١).

النَّظَرُ إِلَى عَوْرَةِ الْمُسْلِمِ

و نهى أن ينظر الرجل إلى عورة أخيه المسلم ^(٢) ، و قال : مَنْ تَأَمَّلَ عَوْرَةَ أَخِيهِ لَعَنَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ .

^(١) فالبعض يحمل السَّوْطَ و يضرب به أيَّ مكانٍ من بدن الدابة حتى لو كان وجهها ! ، و هذا عملٌ مذموم .

فمن المُهِمَّ أن تحرص على عدم ضرب البهيمة على وجهها (حصاناً كانت أو حماراً أو بغلاً أو خروفاً أو غيرها من البهائم) .

^(٢) و هذا عملٌ مُحَرَّمٌ و ليس مُجَرَّدُ مكروه ، و « تَأَمَّلَ » يعني : دَقَّقَ النَّظَرَ .

نَظَرُ الْمَرْأَةِ لِعَوْرَةِ الْمَرْأَةِ

و نهى المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة .^(١)

النَّفْخُ فِي الطَّعَامِ

و نهى أن يُنْفَخَ فِي طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ ، أَوْ يُنْفَخَ فِي مَوْضِعِ السَّجُودِ .^(٢)

(١) كم و كم من الناس يجهلون هذه المسألة ، أو يعرفونها و لكن لا يُعيرون لها أيَّ اهتمام في مجال التطبيق!!.

فكثيرٌ من العمليَّات الجراحية التي تُجرىها بعض النساء (من دون الوصول إلى درجة الضرورة القصوى لإجرائها) ، تقوم فيها المرأة بكشف عورتها أمام ناظري الطبيبة ، و ذلك بحجة أن الطبيبة أُنثى و ليست رجلاً ! ، و هذا عملٌ حرام ، لأنَّ حرمة النَّظَرِ إلى عورة المرأة لا تختصُّ بالرجال ، و إنما تشمل مثيلاتها من النساء أيضاً ، كما أنَّ الرجل لا يجوز له النَّظَرُ إلى عورة الرجل .

نعم ، إذا اضطرَّت المرأة لذلك (كما في أكثر حالات الولادة ، و كما لو أصابها مرضٌ اضطرَّت معه للعلاج المُتوقَّف على نَظَرِ الطبيبة لعورتها) فلا بأس به حينئذٍ ، و لتذهب (في هذه الحالة) للطبيبة لا للطبيب الرجل !! كما تفعله بعض النسوة الفاقدرات للشرف و الحياء و الدين - و العياذ بالله - .

(٢) فإذا كان الطعام أو الشراب حارًّا (مثلاً) فلا تنفخ عليه لتبريده ، بل انتظر إلى أن يبرد من نفسه ، ثم كُلْهُ أو اشربه ، فالنفخ عليه مكروه .
و كذلك بالنسبة إلى موضع السجود ، فإذا لاحظت وجود شعرة (مثلاً) على التربة في أثناء الصلاة فلا تنفخ عليها ، بل أبعدْها بيدك إن شئت .

ذمُّ الصلاة في أماكن مُعيَّنة

و نهى أَنْ يُصَلِّيَ الرجل في المقابر و الطُّرُق و الأُرحبة و الأودية و مرابط الإبل ، و على ظهر الكعبة . (١)

(١) النهي هنا محمول على الكراهة لا على الحرمة ، و الكراهة في العبادات بمعنى: قلة الثواب عن الوضع العادي ، لا بمعنى: عدم وجود الثواب أصلاً في حالة الكراهة.

و قد مرَّ في الهامش : ١ من صفحة ١٠ توضيح معنى : كراهة الصلاة في المقابر، فلا نُعيد .

و « الطُّرُق » جمع : الطريق .

و « الأُرحبة » جمع : الرَّحبة ، أي : البراحة (الساحة التُّرابية ، أو : مطلق الساحة).

و « الأودية » جمع : الوادي .

و « مرابط الإبل » : أماكن ربطها و نومها و ما شابه ذلك .

و لعلَّ حكمة كراهة الصلاة في مثل الطُّرُق و الأُرحبة هي : مرور الناس و تجمّعهم ممّا قد يؤذّيهم وجود مُصلٍّ فيها .

و في مثل الأودية و مرابط الإبل : احتمال إصابة النجاسات لها ، و وجود الأوساخ فيها ، كخُرءِ القِرْدَةِ في الوادي (مثلاً) ، و كأوساخ الإبل في مرابطها ، علماً بأنَّ بول الإبل و فضلاته طاهرة ، لكنّها تبقى : من الأوساخ ! ، و الله أعلم .

و أما الصلاة « على ظهر الكعبة » ، أي : فوق سطحها ، فهو مكروه أيضاً ، و لكن يبقى السؤال : إلى أيِّ جهةٍ يتَّجه المُصلِّي فوق سطح الكعبة و الحال أنَّ الكعبة هي

القبلة ؟! . ←

قتل النحل

و نهى عن قتل النحل .

الْوَسْمُ فِي وَجْهِ الْبَهَائِمِ

و نهى عن الوَسْمِ فِي وَجْهِ الْبَهَائِمِ . (١)

الحلف بغير الله

و نهى أَنْ يَحْلِفَ الرَّجُلُ بِغَيْرِ اللَّهِ ، و قال : مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي

شَيْءٍ . (٢)

و الجواب : أَنَّ هناك أكثر من قول للعلماء في المسألة ، و أنقلُ عبارة المحقق

الحلي رحمه الله في كتاب : شرائع الإسلام ، قال :

و لو صَلَّى عَلَى سَطْحِهَا ، أْبْرَزَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْهَا مَا يُصَلِّي إِلَيْهِ [أي : يجب

أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنَ الْكَعْبَةِ - كَمَقْدَارٍ مِنْ حَائِطِهَا - أَمَامَ الْمُصَلِّي ، و إِلَّا لَمْ تَصَحْ [

و قيل : يَسْتَلْقِي عَلَى ظَهْرِهِ وَ يُصَلِّي مُوْمِيًا إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ [مُوْمِيًا

يَعْنِي : بِالْإِيْمَاءِ و الْإِشَارَةِ بِغَمْضِ الْعَيْنِ و فَتْحِهَا ، و الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ هُوَ : مَكَانُ

الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ وَاقِعٌ مُقَابِلًا لِلْكَعْبَةِ ، شَرَحَ السَّيِّدُ صَادِقُ الشَّيرَازِي [

ثُمَّ قَالَ الْمُحَقِّقُ : و الْأَوَّلُ أَصَحُّ .

(١) « الْوَسْمُ » بِمَعْنَى : وَضَعَ عِلَامَةً عَلَى وَجْهِهَا بِطَرِيقَةِ (الْكَيِّ !) بِحَدِيدَةٍ

حَارَّةٍ (مِثْلًا) .

(٢) كَأَنْ يَحْلِفَ بِالْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ ، أَوْ بِرَأْسِ أُمِّهِ و أَبِيهِ ! ، أَوْ بِأَبِي الْفَضْلِ

الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْكَثِيرَةِ جَدًّا .

الحلف بسورة من كتاب الله

و نهى أن يحلف الرجل بسورة من كتاب الله عز و جل ، و قال : مَنْ حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكل آية منها كفارة يمين ، فَمَنْ شاءَ بَرَّ ، و مَنْ شاءَ فَجَرَ . (١)

الحلف بحياة شخص

و نهى أن يقول الرجل للرجل : لا ، و حياتك و حياة فلان . (٢)

(١) حسب فتوى الفقهاء فَإِنَّ الحلف بغير الله ليس عملاً مُحَرَّمًا بحد ذاته ، و إنما يقع باطلاً و لا يتعقد شرعاً .

و لا بُدَّ من عرض الجملة المذكورة على الفقهاء لِيُوجَّهوها و يُنقِّحوها حسب فهمهم الدقيق ، و يستنبطوا الحُكم الشرعي منها حسب القواعد الأصولية و الفقهية و سند الرواية و غير ذلك .

و لكن بعيداً عن مقام الفتوى فَإِنَّ المعنى الظاهري للعبارة المذكورة هو : أن مَنْ حلف بسورة من سُور القرآن الكريم ، كالواقعة (مثلاً) ، على أن يفعل هذا الشيء أو يترك ذلك الأمر ، فَإِنَّ عليه (عقاباً على الحلف بغير الله تعالى) : أن يدفع كفارة يمين عن كُلِّ آية من آيات تلك السورة !! ، فَمَنْ شاءَ فليدفع الكفارة ، و مَنْ شاءَ أن يكون عاصياً فاجراً فليترك الدفع ! ، و الله أعلم .

(٢) و هذا أمرٌ كثير الانتشار ، و هو قول : لا ، و حياتك ! ، أو : لن أفعل كذا ، و حياة زيد ! ، أو : فعلتُ كذا ، و حياة عمرو ! ، و أمثال ذلك من الحلف بحياة الأشخاص .

جلوس المُجَنَّب في المسجد

و نهى أن يقعد الرجل في المسجد و هو جُنُب .^(١)

التَّعَرِّي

و نهى عن التَّعَرِّي بالليل و النهار .^(٢)

الحجامة يومي الأربعاء و الجمعة

و نهى عن الحجامة يوم الأربعاء و الجمعة .

الكلام أثناء خطبة الجمعة

و نهى عن الكلام يوم الجمعة و الإمام يخطب ، فَمَنْ فعل ذلك لغا ، و مَنْ لغا فلا

جُمعة له .^(٣)

(١) و هو عملٌ حرامٌ لا مُجَرَّد مكروه .

(٢) فَالتَّعَرِّي - عموماً - أمرٌ مذموم ، فإذا كان أمام ناظرِي مَنْ يحرم عليه النَّظَر إلى العورة كان حراماً ، و إذا لم يكن كذلك ، بل كان من دون سببٍ (كَمَنْ يتعرَّى و يمشي في البيت عارياً من دون وجود أي ناظرٍ مُحترَم مثلاً !) كان مكروهاً و ليس حراماً .
و حتى في حالة الجُماع مع الزوجة يُكره للإنسان أن يتعرَّى بشكلٍ كامل (كما ذَكَر الفقهاء) ، فلا بأس بستر مقدارٍ (و لو قليل) من الجسم في أثناء الجُماع .

(٣) الكلام هنا عن خطبة صلاة الجمعة ، قال السيد السيستاني حفظه الله :

الأحوط لزوماً الإصغاء إلى الخطبة لمن يفهم معناها ، كما أنَّ الأحوط وجوباً عدم التكلم أثناء اشتغال الإمام بها إذا كان ذلك [أي : التكلم] مانعاً عن الإصغاء .

منهاج الصالحين ، كتاب الصلاة ، باب : صلاة الجمعة ، ص ٢٨٩ .

خاتم الحديد

و نهى عن التختُّم بخاتم صُفر أو حديد .^(١)

نقشُ صورة حيوان على الخاتم

و نهى أن يُنقش [صورة] شيء من الحيوان على الخاتم .^(٢)

(١) « الصفر » هو : النُّحاس ، فالتختُّم بخاتمٍ من نحاسٍ أو حديدٍ أمرٌ مذموم ، و ليتختَّم الإنسان بخاتمٍ من فضة .

(٢) مثل ما يفعله بعض الناس من نقشِ صورة فرسٍ أو جَمَلٍ أو طَيْرٍ أو غيرها من الحيوانات على الخاتم .

و الظاهر شمول : « الحيوان » للإنسان أيضًا ، فهو بالنتيجة : حيوان ناطق !.

الصلاة عند طلوع الشمس

و نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى ترتفع قدر رُمح ، و عند غروبها و عند استوائها . ^(١)

شرب الماء كالبهائم !

و نهى أن يُشرب الماء كرعاً كما تشرب البهائم ، و قال : اشربوا بأيديكم فإنها أفضل أوانيكم . ^(٢)

^(١) المقصود بـ: « الصلاة » هنا : الصلاة التطوعية المُستحبة ، ففي الأوقات المذكورة تكون الصلاة مكروهة و ليست مُحَرَّمة ، (و الكراهة هنا ، بمعنى : قلة الثواب ، لا انعدامه من الأصل) .

و أما الأوقات المكروهة فيها الصلاة فهي « عند طلوع الشمس » (أي : الشروق) إلى أن ترتفع عن محلّ الطلوع بمقدار رُمح (أي : مترين تقريباً) ، و يكون ذلك بعد نصف ساعة أو ساعة بعد الطلوع تقريباً ، و عند ذلك تزول كراهة الصلاة .
و « عند غروبها » أي : غروب الشمس ، و هو : الوقت الذي يُؤذّن فيه العامةُ أذان المغرب .

و « عند استوائها » أي : عند وصولها إلى درجة الاستواء (من حيث المكان و الارتفاع) بالنسبة إلى الناظر لها ، و الظاهر أن ذلك يكون عند الزوال ، أي : عند أذان الظهر أو قبل ذلك بقليل ، و الله أعلم .

^(٢) « كرعاً » بأن يَضَع فمه في إناء الماء و يشرب ! ، و هذه هي طريقة البهائم .
و أما شرب الماء باليد (بأن تكون اليد هي الآنية) فهو أمرٌ ممدوح ، و لكن ليراع الإنسان نظافة يده عند الشرب و عدم امتلائها بالأوساخ ! .

التَّفْلُ فِي بئر الشُّرْبِ

و نهى عن البُزاق في البئر التي يُشرب منها . ^(١)

معرفة الأجير أجرته

و نهى أن يُستعمل أجير حتى يَعْلَمَ أجرته . ^(٢)

^(١) « البُزاق » هو : التَّفْلُ ، و لا اعتقد أن العبارة تحتاج إلى شرح .

^(٢) و هذا أمرٌ مهمٌ يتركه الكثير من الناس عند استعمال الأجراء .

فإذا ركبَت سيارة الأجرة (التاكسي) فقم بالاتفاق مع السائق على مقدار الأجرة ، و لا تكتفيا (أنت و هو) بالقول : لن نختلف ! .

و إذا استأجرتَ خيَّاطاً ليخيط لك ثوبك ، أو صَبَّاعاً ليصبغ لك بيتك ، أو ميكانيكياً ليُصلح لك سيارتك ، أو عاملاً ليحمل لك أمتعتك ، أو خادماً ليُنظف لك منزلك ، أو غَسَّالاً لسيارتك ، أو سائقاً ، أو مندوباً ، أو ... إلخ ، فقم بالاتفاق معهم على مقدار الأجرة (من الأساس) .

بل إن من شروط صحة عقد الإجارة : معلوميَّة مقدار الأجرة ، بمعنى : أن الإجارة التي لا يتعيَّن فيها مقدار الأجرة تكون باطلة ، لا يجب الوفاء بها و لا الاستمرار فيها على أحد الطرفين (المُستأجر و الأجير) .

و عندما تكون الإجارة باطلة يجب دفع (أجرة المثل) للأجير ، أي : الأجرة المتعارفة للعمل الذي عمله حسب الزمان و المكان و الحال .

الهجران

و نهى عن الهجران^(١) ، فَمَنْ كَانَ لَا بُدَّ فاعلاً فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام ، فَمَنْ كَانَ مهاجراً أكثر من ذلك كانت النار أولى به .

البيع الربوي

و نهى عن بيع الذهب بالذهب و زيادة ، إلا وزناً بوزن .^(٢)

(١) أي : القطيعة (و الرّعل !) المنتشر بين المؤمنين - مع شديد الأسف - .

(٢) « إلا وزناً بوزن » أي : لا بُدَّ (في صحّة بيع الذهب بالذهب) من كون الثمن و المثلثان مُتساويَيْن من حيث الوزن ، و ذلك لأنّ الذهب من (الموزونات) ، و قد عرفنا فيما سبق (عند الهامش ١ ص ٣٥) : أنّ بيع الموزون بمثله مع زيادة ، يُعتبر بيعاً ربوياً باطلاً .

و مثال ما نحن فيه : ما تفعله كثيرٌ من النساء من إعطاء الصائغ مقداراً من الذهب القديم المُتكَسّر (على وجه البيع) ، مقابل مقدار أقلّ من الذهب الجديد الصحيح ، (مثلاً : تُعطيه ١٠ كيلوات و تأخذ منه ٩ كيلوات و نصف) ، فهذه الزيادة التي دَفَعَتْهَا المرأة للصائغ (أي : النصف كيلو) تُعتبر زيادةً ربويّةً .

و هنا يأتي السؤال : هل هناك حلٌّ شرعيٌّ لمثل هذه القضية ؟ ! .

الجواب : نعم ، هناك أكثر من حلٍّ ، و نذكر منها هنا ثلاث حلول (و يُرجى التدقيق

و التركيز من أجل فهم الحلول بشكل واضح) :

الأول : أن تبيع المرأة ذهبها للصائغ بخمسة آلاف دينار (مثلاً) ، ثم يبيعها هو

الذهب الجديد (بالمقدار الأقلّ من ذهبها القديم) بخمسة آلاف دينار أيضاً ، ←

فتكون النتيجة : أن كُلاًّ منهما صار يطلب الآخر خمسة آلاف دينار ، فيتساقطان ، وينتهي الأمر من دون إشكال شرعي ، و ذلك لأنه لم يحصل بيع ذهب بذهب بزيادة ، بل صار بيعان ، كُلُّ بيعٍ منهما عبارة عن بيع ذهبٍ بخمسة آلاف دينار (مثلاً) .

و بهذه الطريقة يحصل المطلوب من دون إشكال شرعي .

الثاني : أن يجعل الصائغ (ضميمةً ، و لو قليلة) مع الذهب الذي يبيعه للمرأة .

و مثاله : أن تبعه المرأة ذهبها القديم (البالغ ١٠ كيلوات مثلاً) مقابل أن يُعطيها

الصائغ ذهباً جديداً (يبلغ ٩ كيلوات و نصف مثلاً) ، مُضافاً إلى شيءٍ و لو بسيط ، ككيلو من الفضة (مثلاً) ، أو كعُلبة (كلينكس) ! ، أو غير ذلك .

و حينئذ يزول إشكال الربا ، و ذلك لأن ٩ كيلوات و نصف من ذهب المرأة تصير

في مقابل الـ ٩ كيلوات و نصف (التي هي ذهب الصائغ) ، و النصف الباقي من ذهب المرأة يكون في مقابل الضميمة المذكورة .

و عليه من الممكن إزالة الإشكال الشرعي بإضافة ضميمة (و لو بسيطة) ! .

الثالث : أن تُعطي المرأة ذهبها للصائغ كهدية لا كبيع ، ثم يُعطيها هو ذهبه كهدية

لا كبيع ! (و لكن من دون اشتراط أحدهما على الآخر أن يُعطيه ذلك المقدار من الذهب ، لأن في الاشتراط إشكالاً لا مجال هنا لذكره) ، بل يُهديان بعضهما هديةً عاديةً غير مشروطة (إن أرادا) ، و لكنَّ العقد سيكون جائزاً حينئذ لا لازماً .

و على كل حال فهذه بعض الحلول للإشكال الشرعي الذي يَقَع فيه الكثير من

الناس (و لا سيّما الصاغة و النساء كما أوضحنا) ، و لعلَّ الحلَّ الأوَّل هو الأفضل

و الأسهل ، و الأنسب للاستعمال ، و الله العالم .

المدح

و نهى عن المدح ، و قال : احتوا في وجوه المدّاحين التراب . ^(١)

^(١) الظاهر أنّ المقصود بـ : « المدح » : المدح المُتلبّس بالنفاق ! ، فكم رأينا من أناس يكيلون أنواع المدائح لبعض الشخصيات و ذوي المناصب العالية و الأغنياء ، نفاقاً و تملقاً و تذلاً !! .

و قد يكون المقصود بـ : « المدح » أيضاً : المدح المشتمل على الكذب ، فتراه يقف أمام الشخص (الكريم ، مثلاً) ، و يقول له : أنت أكرم من في الأرض ، و لولا كرمك لحسّف الله بالناس الأرض !! .

و أمثال ذلك من المبالغات و الأكاذيب و (التّمصّلح المعروف !) .
فهذا هو المدح المذموم و المُحرّم شرعاً ، لا المدح الصادق المقصود به : القربة إلى الله تعالى (ظاهراً) .

ثم إنّ عبارة : « احتوا في وجوه المدّاحين التراب » عبارة مجازيّة تعني : إسكات المدّاحين و عدم إعطائهم الفرصة لكيّل المدائح المملوءة بالكذب و النفاق .
و إنّ كان من المحتمل : أنّ تكون العبارة المذكورة حقيقة لا مجازيّة ، بمعنى : أنّ يأخذ الإنسان مقداراً من التراب و يرمي به في وجه المدّاح المنافق !! ، و هذه الطريقة أبْلَغ في التعبير من ألف كلمة ! و أسرع في نيل الغرض من ألف مُحاضرة ! .

ثم إنّ كلمة : « المدّاحين » تُعطي معنى : الأشخاص الذين اعتادوا على المدح ، فالمدّاح : صيغة مُبالغة مأخوذة من : (فَعَّل) ، أي : كثير المدح ، بمعنى : أنّ وظيفته (أو : من ضمن وظائفه الاستمراريّة) : مدح الأغنياء و أصحاب المناصب و ... إلخ !! . ←

تَوَلَّى خُصُومَةَ الظَّالِمِ

و قال ﷺ : مَنْ تَوَلَّى خُصُومَةَ ظَالِمٍ أَوْ أَعَانَ عَلَيْهَا^(١) ، ثُمَّ نَزَلَ بِهِ مَلِكُ الْمَوْتِ قَالَ لَهُ : أَبْشِرْ بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَ نَارِ جَهَنَّمَ وَ بئْسَ الْمَصِيرُ .

و لِيُعلم أَنَّ إطلاق العبارة يشمل : الممدوح و غير الممدوح ، بمعنى : أَنَّ إسكات (المَدَّاح) ليس مطلوباً من الممدوح فقط ، بل حتى لو سمعتَ أنتَ (مثلاً) شخصاً مَدَّاحاً للغير ، (و لنفترض أَنَّ هذا الغير لم يكن موجوداً أصلاً في المكان) ، فأيضاً من المطلوب منك إسكاته ، و الله أعلم .

(١) « تَوَلَّى خُصُومَةَ الظَّالِمِ » بمعنى : المحاماة عنه و المدافعة عن قضاياه .

و المحاماة هنا تشمل : المحاماة المعروفة (التي تكون في المحاكم) ، و تشمل : المحاماة في غير ذلك ، كالمحاماة في الديوانية و أمثالها من الأماكن و المجالس .
« أَوْ أَعَانَ عَلَيْهَا » أي : على تَوَلَّى خُصُومَةَ الظَّالِمِ ، و ذلك بأن يُسهِّل أمر المحامين عن الظالم و المدافعين عنه .

و ممَّا يُؤسَفُ لَهُ : أَنَّ كثيراً من الناس يتَوَلَّى خُصُومَةَ الظَّالِمَةِ من حيث يشعر أو لا يشعر ، فتراه يُدافع عنهم و عن أفعالهم و عن تصرفاتهم و عن قراراتهم بكُلِّ ما أُوتِيَ من قُوَّةٍ ، و بكُلِّ ما أُوتِيَ من سلاطة اللسان !! ، فإنَّا لله و إنا إليه راجعون .

مدح السلطان الجائر

و قال ﷺ : مَنْ مَدَحَ سُلْطَانًا جَائِرًا ، وَ احْتَفَّ بِهِ ، وَ تَضَعُضَعَ لَهُ طَمَعًا فِيهِ كَانَ قَرِينَهُ فِي النَّارِ^(١) ، وَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ : ﴿ وَ لَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ ﴾^(٢) .

تولية الجائر على جوره

و قال ﷺ : مَنْ وَلَّى جَائِرًا عَلَى جَوْرِهِ كَانَ قَرِينًا هَامَانًا فِي جَهَنَّمَ .^(٣)

(١) « احْتَفَّ بِهِ » بمعنى : صار يمشي على حافته و أصبح من ضمن حواشيه!
« وَ تَضَعُضَعَ لَهُ » بمعنى : تزحزح من مكانه لِمُجَرَّدِ أَنْ رَأَى السُّلْطَانَ الْجَائِرَ قَدْ دَخَلَ إِلَى الْمَجْلِسِ (مَثَلًا) !! فَضْلًا عَمَّنْ يَقُومُ لَهُ إِجْلَالًا وَ احْتِرَامًا وَ تَوْسِعَةً لَهُ فِي الْمَكَانِ .

(٢) سورة : هود ، آية : ١١٣ .

(٣) هذه الجملة يمكن قراءتها على شكلين :

الشكل الأول هكذا : « مَنْ وَلَّى » ، بتشديد اللام ، و المد بالألف المقصورة ، و بهذا الشكل أُثْبِتَ فِي الْمَصْدَرِ ، وَ عَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَاهَا : مَنْ سَاهَمَ فِي تَنْصِيبِ الْجَائِرِ (سواء كان حاكمًا أو غيره) على جوره كان ... إلخ .

و من أمثله : ما يفعله (مجموعة) المسؤولين من تعيين حاكمٍ جائرٍ جديدٍ على العباد و البلاد عند موت الحاكم القديم ، و غير ذلك .

و الشكل الثاني هكذا : « مَنْ وَلَّى » ، بكسر اللام و فتح الياء ، و على هذا يكون معنى العبارة : مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْجَائِرِ ، و بمعنى أوضح : مَنْ يَكُونُ (وَالِيًا) مِنْ قَبْلِ الْجَائِرِ ، وَ مَسْئُولًا عَنْ تَنْفِيزِ أَوْامِرِهِ الظَّالِمَةِ الْجَائِرَةِ . ←

عاقبة بناء الرياء

وَمَنْ بَنَى بُنْيَانًا رِيَاءً وَ سَمِعَةً حَمَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَ هُوَ نَارٌ تَشْتَعِلُ ،
ثُمَّ يُطَوَّقُ بِهِ فِي عُنُقِهِ وَ يُلْقَى فِي النَّارِ ، فَلَا يَحْبِسُهُ شَيْءٌ مِنْهَا دُونَ قَعْرِهَا ، إِلَّا أَنْ
يَتُوبَ .

قيل : يا رسول الله ، كيف يبني رياءً و سمعةً ؟! قال : يبني فضلاً على ما يكفيه
استطالةً منه على جيرانه و مباهاةً لإخوانه . (١)

و كلا الشكليين يُحتمل أن يكون هو المقصود و المراد ، و قد يكون أحدهما أقوى
من الآخر .

و على كل حال فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ « قَرِينَ هَامَانَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » وَ الْعِيَاذُ
بِاللَّهِ .

و هَامَانُ كَانَ وَزِيرَ فِرْعَوْنَ ، وَ كَانَ يَتَمَتَّعُ بِنَفوذِ وَ سُلْطَةِ بَحِيثٍ أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ الَّتِي
تَقُولُ : ﴿ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا ... ﴾ سورة : القصص ، آية : ٦ ،
عندما تتحدث عن جنود مصر فَإِنَّهَا تَنْسِيهِمْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ مَعًا .

(١) « فضلاً على ما يكفيه » أي : زيادةً على مقدار حاجته ، فهو يحتاج (مثلاً) إلى
بيتٍ ذي طابقين ، لكنَّهُ يبني بيتاً ذا أربع طوابق ! ، و ذلك لأجل الشهرة و التفاخر أمام
الأصدقاء و المباهاة أمام الناس و ما شاكل ذلك .

و ظاهر معنى العبارة : أَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ بِنَفْسِهِ يَحْمِلُ مَنْ بَنَاهُ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ ،
وَ يَكُونُ الْبِنَاءُ فِي حَالَةِ اشْتِعَالِ النَّارِ ، ثُمَّ تُلْفُ هَذِهِ النَّارُ (الَّتِي هِيَ : الْبِنَاءُ نَفْسُهُ)
حَوْلَ عُنُقِ الْبَانِي ، ثُمَّ يُرْمَى فِي النَّارِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى قَعْرِهَا ، نَعُودُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ السَّقُوطِ
فِي الْمِهَالِكِ .

ظلم الأجير

و قال ﷺ : مَنْ ظَلَمَ أَجِيرًا أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ وَ حَرَّمَ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ ، وَ إِنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ . ^(١)

خيانة الجار في أرضه

و مَنْ خَانَ جَارَهُ فِي شِبْرِ مِنَ الْأَرْضِ جَعَلَهُ اللَّهُ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ مِنْ تُخُومِ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ ^(٢) حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُطَوَّقًا بِهِ ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَ يَرْجِعَ .

^(١) ظَلَمَ الْأَجِيرُ يُتَصَوَّرُ عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ ، وَ مِنْ أَوْضَحِهَا : أَكْلُ أَجْرَتِهِ وَ عَدَمُ إِعْطَائِهِ حَقَّهُ ، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ النَّاسِ ، حَيْثُ تَرَاهُ يَصْرِفُ الْآلَافَ مِنَ الدَّنَانِيرِ عَلَى (خَرَابِيطٍ) وَلَدِهِ (مَثَلًا) ، وَ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ يَبْخُلُ بِالرُّبْعِ دِينَارٍ وَ يَحْرُصُ عَلَى النِّصْفِ الدِّينَارِ عِنْدَمَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ عَامِلٍ مَسْكِينٍ ضَعِيفٍ !! .

فَإِذَا ظَلَمَ الْإِنْسَانُ الْأَجِيرَ « أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ » ، فَصَلَوَاتُهُ الْوَاجِبَةُ وَ الْمُسْتَحَبَّةُ وَ أَعْمَالُهُ الطَّيِّبَةُ يَحْطِبُهَا اللَّهُ تَعَالَى (أَوْ بَعْضُهَا) بِسَبَبِ ظُلْمِهِ لِلْأَجِيرِ ، وَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ! .

وَ أَيْضًا يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْهِ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ الَّتِي (مِنْ شِدَّةِ طَيِّبِهَا) تُشَمُّ مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ قُدِّرَتْ بِالْمَسِيرِ لَخَمْسَمِائَةِ عَامٍ ! .

^(٢) « مَنْ خَانَ جَارَهُ فِي شِبْرِ مِنَ الْأَرْضِ » بِأَنْ اخْتَلَسَ مَقْدَارًا مِنْ حَدِيقَتِهِ وَ ضَمَّهَا إِلَى نَفْسِهِ ! ، أَوْ سَرَقَ بَعْضَ الْأُمْتَارِ مِنْ أَرْضِ جَارِهِ وَ اعْتَبَرَهَا لِنَفْسِهِ ! .

« جَعَلَهُ اللَّهُ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ مِنْ تُخُومِ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ » أَي : جَعَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى ذَلِكَ الْمَقْدَارَ الْمَسْرُوقَ مِنَ الْجَارِ (وَ لَوْ كَانَ شِبْرًا وَاحِدًا !) طَوْقًا فِي رَقَبَةِ السَّارِقِ الْخَائِنِ ، وَ يَكُونُ طَوْلُ هَذَا الْمَقْدَارِ الْمَسْرُوقِ (حِينَ تَطْوِيقِ عُنُقِهِ بِهِ) مُمْتَدًّا مِنْ « تُخُومِ » أَي : مِنْ أَعْمَاقِ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ . لـ

نسيان القرآن بعد تعلّمه

ألا و مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُوبًا ، وَ يُسَلِّطُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ بِكُلِّ آيَةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ قَرِينَةً فِي النَّارِ ، إِلَّا أَنْ يَغْفِرَ لَهُ . ^(١)

و لعلّ في هذا إشارة إلى أعماق المقدار المسروق من الأرض نفسه ، حيث يُؤخذ ذلك الشبر (مثلاً) و ما تحته إلى أعماق الأرضين ، و يُطَوَّقُ به (بما فيه من طول لا يعلمه إلا الله تعالى !) عُنُقُ الخائن ، و الله العالم .

^(١) عند قراءة هذه الفقرة قد يتبادر إلى أذهان الكثير من أهل الإيمان أن المقصود منها:

أَنْ مَنْ يَحْفَظُ شَيْئًا مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (عَنْ ظَهْرِ الْغَيْبِ) ، ثُمَّ يُقْصِرُ فِي الْمَحَافَظَةِ عَلَى اسْتِمْرَارِيَّةِ الْحِفْظِ فَيَنْسِي شَيْئًا مِمَّا قَدْ حَفَظَهُ (بِسَبَبِ إِتْيَانِهِ بِمُقَدِّمَاتِ النِّسْيَانِ) ، فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا الشَّخْصِ يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ الْمَذْكُورَ ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَفَظَ مِنَ الْأَسَاسِ فِذَاكَ أَمْرٌ ؛ أَمَا أَنْ يَحْفَظَ ثُمَّ يَنْسِي فَهَذَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَ مِمَّا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الْعِقَابُ !.

و هذا المعنى قد يكون صحيحًا و مقصودًا ، بل قد تكون هناك فتاوى (أو احتياطات وجوبية) من بعض الفقهاء بحُرمة نسيان آيات القرآن بعد حفظها .

و لكن (قد) يُشْكَلُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، أَوَّلًا : بِأَنَّ الْحَدِيثَ قَالَ : مَنْ تَعَلَّمَ ، وَ لَمْ يَقُلْ : مَنْ حَفَظَ ، وَ التَّعَلُّمُ يَخْتَلِفُ عَنِ الْحِفْظِ .

و ثانيًا : بِأَنَّ الْعِقَابَ الْمَذْكُورَ (قد) لَا يَتَنَاسَبُ مَعَ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي يَرَاهُ الْعَقْلَاءُ أَمْرًا بَسِيطًا (أَعْنِي : النِّسْيَانُ بَعْدَ الْحِفْظِ) لَا ذَنْبًا كَبِيرًا ! .

و هناك أجوبة قد تُذكر لهذين الإشكالين لا مجال هنا لتفصيلها .

و على كل الأحوال فهناك معنى آخر يخطر بالبال ، قد يكون مناسباً للجملة المذكورة ، و هو :

أنَّ المراد من النسيان : التضييع ، بمعنى : أنْ مَنْ تَعَلَّمَ علوم القرآن و دَرَسَ التفسير و فَهِم معاني الآيات الشريفة ثم ضَيَّعَهَا بترك العمل بها ، فهذا هو الذي يستحق العقاب المذكور .

و مثاله الواضح : مَنْ قَرَأَ آيَةَ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ، و تَمَعَّنَ فِيهَا و أَجَادَ النَّظَرَ فِي مَعْنَاهَا فَتَعَلَّمَهَا ، ثم بعد ذلك أنكر فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و عليه أجمعين ، و لم يتولَّاهُمْ ، لا بل نَصَبَ الْعَدَاءَ لَهُمْ ، و حَمَلَ رَايَةَ الْحَرْبِ ضَدَّهُمْ - و العياذ بالله - ، فمثل هذا هو المراد من الحديث الشريف ، لَأَنَّهُ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ ، أي : ضَيَّعَهُ بترك تطبيقه ، و بعدم الالتزام به على أرض الواقع .

و مِمَّا يُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنَى : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ سورة : طه ، آية : ١٢٦ ، و من الواضح أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالنِّسْيَانِ هُنَا : التَّضْيِيعُ ، لا النسيان في الذاكرة .

و « مَغْلُوبًا » بِمَعْنَى : مُرَبِّطًا ، و بِمَاذَا ؟! الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ! .
و « يُسَلِّطُ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ بِكُلِّ آيَةٍ » تَعَلَّمَهَا ثُمَّ نَسِيَهَا « حَيَّةٌ تَكُونُ قَرِينَتَهُ فِي النَّارِ ، إِلَّا أَنْ يَغْفِرَ لَهُ » أَي : إِلَّا أَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ وَ جُودِهِ وَ كَرَمِهِ .

قارىء القرآن ، العاصي

و قال ﷺ: مَنْ قرأ القرآن ثم شرب عليه حراماً ، أو آثر عليه حُبِّ الدنيا وزينتها، استوجب عمله سخط الله ، إلا أن يتوب .
ألا إنه وإن مات على غير توبةٍ حاجَهُ القرآن يوم القيامة فلا يُزائله إلا مدحوضاً^(١).

عقاب الزَّاني

ألا و مَنْ زنى بامرأة مسلمة أو يهودية أو نصرانية أو مجوسية ، حُرَّة أو أمة^(٢)، ثم لم يُتَّب منه و مات مُصراً عليه ، فَتَحَ اللهُ له في قبره ثلاثمائة باب تخرج منه حيَّات و عقارب و ثعبان النار يُعَذَّب بها إلى يوم القيامة .
فإذا بُعِثَ من قبره تأذى الناس من نتن ريحه فيُعرف بذلك و بما كان يعمل في دار الدنيا^(٣) ، حتى يُؤمر به إلى النار .

(١) « حاجَهُ القرآن » أي : خاصَّمَهُ ، « فلا يُزائله إلا مدحوضاً » أي : أن نتيجة هذه المُخاصمة بين القرآن العزيز ، و بين قارىء القرآن العاصي ، هي : الخُسران و المهانة و الدُّلَّة و الإفحام للقارىء العاصي - و العياذ بالله - .

(٢) المقصود أنه ارتكب الزنا مع أي امرأة .

(٣) أي : تكون علامته في يوم القيامة هي رائحته النتنة ! و يعرفه الناس بأنَّه : (الزاني).

غيرة الله تعالى

ألا وإنَّ الله حَرَّمَ الحرام وحدَّ الحدود ، فما أَحَدٌ أَغْيَر من الله عز و جل ، و من غيرته حَرَّمَ الفواحش .^(١)

النَّظَرُ إِلَى عَوْرَةِ الْغَيْرِ

و نهى أَنْ يَطَّلَعَ الرجل في بيت جاره ، و قال ﷺ : مَنْ نَظَرَ إِلَى عَوْرَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، أَوْ عَوْرَةِ غَيْرِ أَهْلِهِ^(٢) أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ مَعَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْشَوْنَ عَنْ عَوْرَاتِ النَّاسِ ، و لم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله^(٣) ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ .

(١) « حَرَّمَ الحرام » كالغيبة و الكذب و النَّظَرُ إِلَى الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ بَرِيَّةٍ و شهوة ، « وَحَدَّ الحدود » كحدِّ السرقة و حدِّ شُرْبِ الخمر ، و « مَا أَحَدٌ أَغْيَر » أي : أَشَدَّ غَيْرَةً « مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ » .

« و من غيرته حَرَّمَ الفواحش » كالزنا و اللواط و السحاق و القيادة و غيرها .

فما بال بعضنا لا تكون فيه هذه الصفة الطَّيِّبَةُ (أعني : الغيرة) ؟!

و لا نعني بالغيرة هنا : غيرة النساء المعروفة ! فهي مذمومة ، بل نعني : الغيرة المطلوبة شرعاً ، كغيرة الرجل على زوجته و عياله ، و غيرة المرأة على نفسها ، و غيرة المؤمن على دينه ، فهذه بعض أمثلة الغيرة المطلوبة شرعاً .

(٢) أي : غير زوجته من النساء .

(٣) فالفضيحة الدنيويَّة هي إحدى آثار النَّظَرِ إِلَى عَوْرَةِ الْغَيْرِ ، هذا فضلاً عن العقاب

في القبر و الآخرة .

عدم الرضا بقسمة الله تعالى

و قال ﷺ : مَنْ لَمْ يَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ ، وَ بَثَّ شَكْوَاهُ ، وَ لَمْ يَصْبِرْ وَ لَمْ يَحْتَسِبْ ، لَمْ تُرْفَعْ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَ يَلْقَى اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ عَلَيْهِ غَضَبَان ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ . (١)

الاختيال

و نهى أَنْ يَخْتَالَ الرَّجُلُ فِي مَشِيَّتِهِ (٢) ، وَ قَالَ ﷺ : مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَاخْتَالَ فِيهِ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، وَ كَانَ قَرِينِ قَارُونَ ، لِأَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ اخْتَالَ فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَ بَدَّارَهُ الْأَرْضَ (٣) ، وَ مَنْ اخْتَالَ فَقَدْ نَازَعَ اللَّهَ فِي جَبْرُوتِهِ (٤) .

(١) « مَنْ لَمْ يَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ » ككثير من الناس الذين يتذمرون و يتأففون صباحاً و مساءً من قلة رواتبهم و ضيق ذات يدهم .

فترى بعضهم بدل أن يكون قنوعاً شاكراً لله تعالى ، طالباً من ربه الزيادة ، فإنه يبتشكوا إلى الناس ، من دون أي صبر و أي احتساب للأجر عند الله تبارك و تعالى .

(٢) « الاختيال » هو : التكبر و التجبر و التباهي و العجب بالنفس و أمثال ذلك من الصفات السيئة التي تكون موجودة - في العادة - عند الظلمة المتجبرين ذوي البطش و أصحاب الرؤوس الكبيرة (كما يُعبر عنهم !!) .

(٣) « من شفير جهنم » أي : حافة جهنم ، و عندما يُخسف به من عند حافة جهنم فمن المعلوم أنه سيتدري في أعماقها - و العياذ بالله - . ←

و « قارون » كان رجلاً في بني إسرائيل ثرياً بخيلاً ! ، و كان من أرحام النبي موسى ﷺ (ابن عمه أو ابن خالته) ، و كان عارفاً بالتوراة ، و كان في بداية أمره مع المؤمنين ، إلا أن غرور الثروة جرّه إلى الكفر ، و دعاه إلى أن يقف بوجه موسى ﷺ . قال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ، وَ آتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ .. ﴾ سورة : القصص ، آية : ٧٦ . و يقول سبحانه و تعالى أيضاً عن قارون : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَ بَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ سورة : القصص ، آية : ٨١ .

(٤) اعلم أن هناك بعض الصفات تليق بالمخلوقين كما تليق بالخالق ، و ذلك : كالكرم و الرحمة و الحكمة و غيرها ، فمن المطلوب للإنسان المؤمن أن يُحاول التحلي بمثل تلك الصفات .

و لكن هناك صفات لا تليق بالعبد المخلوق الضعيف الحقير أبداً ، و إنما تليق بالخالق العظيم ، و الرب القوي العزيز فقط ، و ذلك كالتجبر ، فمع أن هذه الصفة تُعتبر سيئة إذا وُجدت في شخص ما ، إلا أنها تُناسب الرب و تليق بالله تعالى ، و هذا المعنى قد يحتاج إلى تفكير و تدبّر لفهمه و استيعابه .
و على هذا ف : « مَنْ اخْتَالَ فَقَدْ نَازَعَ اللَّهَ فِي جَبْرُوتِهِ » .

منع المرأة مهرها

و قال ﷺ : مَنْ ظَلَمَ امْرَأَةً مَهْرَهَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ زَانٌ !! ^(١) ، يقول الله عز وجل يوم القيامة : عبدي ، زَوَّجْتُكَ أَمْتِي عَلَى عَهْدِي فَلَمْ تَوْفِ بِعَهْدِي وَ ظَلَمْتَ أَمْتِي .
 فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَيُدْفَعُ إِلَيْهَا بِقَدَرِ حَقِّهَا ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ لَهُ حَسَنَةٌ أَمَرَ بِهِ إِلَى النَّارِ
 بَنَكْتُهُ الْعَهْدَ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَ أَوفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ ^(٢) .

^(١) و ما أكثر الرجال الذين يمنعون نساءهم من المهر في هذا الزمان ، و بالخصوص المهر المُؤَجَّل (الغايب) الذي يتهاون فيه الكثير من الناس تهاوؤاً كبيراً ، وكأنَّه قد أصبح أمراً رمزياً فقط ! ، مع أنَّه - في الحقيقة - دَيْنٌ في ذِمَّةِ الزوج يجب عليه دفعه لزوجته على كل الأحوال ، إلا أن تَبَرُّه الزوجة منه برضاها الكامل .

و شخصياً ، لا أعتقد أنَّه يوجد تعبير (يحكي الصدق و الواقع) أجمل و أروع و أفضل من التعبير المذكور ، أعني: قوله ﷺ : « مَنْ ظَلَمَ امْرَأَةً مَهْرَهَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ زَانٌ !! » .

^(٢) سورة : الإسراء ، آية : ٣٤ .

كتمان الشهادة

و نهى عن كتمان الشهادة ، و قال ﷺ : مَنْ كَتَمَهَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ !!^(١) ، و هو قول الله عز و جل : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمٌ قَلْبُهُ ﴾^(٢).

(١) اعلم أنَّ هناك أمران مرتبطان بالشهادة ، أحدهما : تحمُّل الشهادة ، و الثاني : أداء الشهادة .

أما تحمُّل الشهادة فمثاله : أن يُدعى الإنسان إلى مجلس نكاح أو طلاق أو بيع أو غير ذلك ، فيأتي و يسمع و يرى العقد أمامه ، و عندها يصير : (مُتَحَمِّلًا لِلشَّهَادَةِ) . و التحمُّل للشهادة ليس أمرًا واجبًا بحدِّ ذاته ، فعلى المثل المذكور : لا يجب عليه الحضور إلى مجلس النكاح و الطلاق و البيع ، فإذا لم يحضر لم يُصبح : (مُتَحَمِّلًا لِلشَّهَادَةِ) .

و أما أداء الشهادة فهي واجبة على الإنسان إذا دعاه الحاكم الشرعي لها ، و كان يعلم بها (أي : كان قد تحمَّلها) ، و لا يجوز له كتمانها ، و الكلام في هذه الفقرة عن أداء الشهادة .

فقد نهى الشرع الأقدس (نهياً تحريمياً) عن كتمان الشهادة ، و « مَنْ كَتَمَهَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ !! » أي: يُرغمه الله سبحانه و تعالى على أن يأكل من لحم نفسه أمام أعين الخلائق في يوم القيامة .

ملاحظة : في بعض الأحيان يحصل أن يتحمَّل الإنسان الشهادة بالرغم عنه و من دون قصده ، و ذلك كما لو مرَّ في الطريق فرأى شخصاً يقتل شخصاً آخر (مثلاً) ، و حينئذٍ يُصبح (مُتَحَمِّلًا لِلشَّهَادَةِ) و إن لم يكن قد قصَدَ ذلك ، و يجب عليه أدائها لو دعاه الحاكم الشرعي إلى ذلك ، و لا يجوز له الكتمان ، و الله العالم .

(٢) سورة : البقرة ، آية : ٢٨٣ .

حقوق الجار

و قال ﷺ: مَنْ آذَى جَارَهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ ،
﴿ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بُئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ ، وَ مَنْ ضَيَّعَ حَقَّ جَارِهِ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَ مَا زَالَ
جِبْرَائِيلُ ﷺ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ .^(١)

المماليك

وَ مَا زَالَ يُوصِينِي بِالْمَمَالِكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَجْعَلُ لَهُمْ وَقْتًا إِذَا بَلَّغُوا ذَلِكَ
الْوَقْتَ عُتَقُوا ! .^(٢)

السواك

وَ مَا زَالَ يُوصِينِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَجْعَلُهُ فَرِيضَةً .^(٣)

قيام الليل

وَ مَا زَالَ يُوصِينِي بِقِيَامِ اللَّيْلِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ خِيَارَ أُمَّتِي لَنْ يَنَامُوا .

^(١) أي : سيجعله واحداً من الورثة ! ، حاله حال باقي طبقات الإرث من الآباء و
الأبناء و الإخوان و الأخوال و الأعمام و ... إلخ .

^(٢) أي : أنهم يَبْقَوْنَ في ملك الإنسان إلى فترةٍ محدودةٍ ثم يُصْبِحُونَ أحراراً حتى لو
لم يُعتَقَهُم المولى ! ، و « المماليك » هم : العبيد و الإماء .

^(٣) أي : واجباً من الواجبات لا مُجَرَّد مُسْتَحَب .

الاستخفاف بالفقير

ألا و مَنْ استخفَّ بفقيرٍ مسلمٍ فقد استخفَّ بحقَّ الله ، و الله يستخفُّ به يوم القيامة ،
إلا أن يتوب ^(١) ، و قال ﷺ : مَنْ أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة و هو عنه
راضٍ .

اجتناب الشهوة و الفاحشة

و قال ﷺ : مَنْ عَرَضَتْ لَهُ فاحشةٌ أو شهوةٌ فاجتنبها من مخافة الله عز وجل ^(٢) ،
حرَّم الله عليه النار ، و آمنه من الفرع الأكبر ، و أنجز له ما وعده في كتابه في قوله
تبارك و تعالى : ﴿ و لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ ^(٣) .

(١) و ما أكثر مَنْ يدَّعون الإيمان في هذا الزمان و هم يستخفُّون بالفقراء و حقوقهم،
في بعض المساجد و غيرها ! ، لا بل يهينونهم و يعتدون عليهم أحياناً .
(٢) كما لو توفَّر له شُرب الخمر (مثلاً) في بعض البلدان الأجنبية أو غيرها ، أو
كانت أمامه (في بعض المُجمَّعات أو الأسواق أو الشوارع) امرأة أو أكثر من النساء
المُحرَّمات عليه اللاتي لو نظر إليهنَّ لحصَلَتْ عنده شهوة أو ريبة ، و غيرها من الأمثلة
الكثيرة التي لا تخفى على المؤمن اللبيب .
(٣) سورة : الرحمن ، آية : ٤٦ .

الدنيا أو الآخرة ؟!

ألا و مَنْ عَرَضَتْ لَهُ دُنْيَا وَ آخِرَةٌ ^(١) ، فَاخْتَارَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَيْسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ يَتَّقِي بِهَا النَّارَ ، وَ مَنْ اخْتَارَ الْآخِرَةَ وَ تَرَكَ الدُّنْيَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ غُفِرَ لَهُ مِثْلُ مَا سَأَىٰ عَمَلُهُ .

ملء العين بالحرام

وَ مَنْ مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْ حَرَامٍ ، مَلَأَ اللَّهُ عَيْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَ يَرْجِعَ .

^(١) كَمَنْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ أَمْوَالٌ طَائِلَةٌ ، وَ لَكِنْ كَانَ مِنَ الْمُحَرَّمِ عَلَيْهِ أَخْذُهَا ، فِيمَا أَنْ يَخْتَارَ الدُّنْيَا فَيَأْخُذَ الْأَمْوَالَ وَ يَسْتَأْنِسَ بِهَا ، وَ إِمَّا أَنْ يَخْتَارَ الْآخِرَةَ فَيَتْرُكَهَا .
أَوْ ظَفَرَ بَفْتَاةٍ جَمِيلَةٍ مُحَرَّمَةٍ عَلَيْهِ ! فِيمَا أَنْ يَخْتَارَ الدُّنْيَا فَيُزْنِي بِهَا - وَ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ -
وَ يَسْتَأْنِسَ بِذَلِكَ أَنْسًا دُنْيَوِيًّا مُؤَقَّتًا مُحَرَّمًا عَلَيْهِ ، وَ إِمَّا أَنْ يَخْتَارَ الْآخِرَةَ فَيَتْرِكَ ارْتِكَابَ الْحَرَامِ ، وَ هَكَذَا .

مُصافحة المرأة

و قال ﷺ: مَنْ صافح امرأةً تحرم عليه فقد بَاءَ بسخط الله عز و جل . ^(١)

(١) و قد أصبح هذا الأمر طبعياً جداً في هذا الزمان ! ، وكأنَّه أمرٌ مُستحب ، و أصبحنا نراه في كل مكان ، و بالأخص في الأماكن و المؤسَّسات التي يجتمع فيها المسؤولون و السَّاسة.

بل قد يُستهجن ويُتهكَّم على مَنْ يرفض مُصافحة المرأة التي تحرم عليه ، و كذلك قد يُستهزأ بالمرأة التي ترفض مُصافحة المسؤول (الفاسق !) الذي يُريد مُصافحتها .
و قبل فترةٍ رأيتُ (في إحدى الصُّحف) صورةً نُشرت لأحد كبار مراجع الدِّين عند بعض المذاهب الإسلاميَّة ، (بل هو رئيس إحدى أكبر المؤسَّسات الدينيَّة عندهم ، و كان للتوّ قد مات) ، شاهدتُ صورته و هو يُصافح رئيسة وزراء ألمانيا ! ، هكذا و بكلِّ صلافة ، يُصافح امرأةً مُحَرَّمةً عليه و هو المرجع في الدِّين (على المفروض) ، أمام الكاميرات و أمام أعين الملايين ! .

و لا يعلم أحدٌ مقدار الانزعاج الذي أصابني و الدَّهشة التي انتابتني عند مُشاهدة الصورة إلا الله تعالى .

و حسب معلوماتي فإنَّه لا يوجد أيُّ مذهبٍ إسلاميٍّ يُجيز مُصافحة المرأة المُحرَّمة على الإنسان ، فكيف بصاحب أحد أكبر المناصب الدينيَّة الإسلاميَّة في العالم يرتكب مثل هذا العمل القبيح من دون خوفٍ و لا حياءٍ من أحدٍ ؟ ! . إنا لله و إنا إليه راجعون . ←

مُعَانَقَةُ الْمَرْأَةِ

وَمَنْ التَزَمَ امْرَأَةً حَرَامًا قُرْنَ فِي سِلْسِلَةٍ مِنْ نَارٍ مَعَ شَيْطَانٍ ، فَيُقَذَّفَانِ فِي النَّارِ ! ^(١)

غَشُّ الْمُسْلِمِينَ

وَمَنْ غَشَّ مُسْلِمًا فِي شَرَاءٍ أَوْ بَيْعٍ فَلَيْسَ مِنَّا ^(٢) ، وَ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ أَغْشَى الْخَلْقَ لِلْمُسْلِمِينَ .

مَنْعُ الْمَاعُونِ عَنِ الْجَارِ

وَنَهَى رَسُولُ ﷺ : أَنْ يَمْنَعَ أَحَدُ الْمَاعُونِ جَارَهُ ^(٣) ، وَقَالَ ﷺ : مَنْ مَنَعَ الْمَاعُونَ جَارَهُ مَنَعَهُ اللَّهُ خَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ ، فَمَا أَسْوَأَ حَالِهِ !! .

و « بَاءً » تَعْنِي : رَجَعَ .

^(١) « التَزَمَ امْرَأَةً » أَي : عَانَقَهَا وَ ضَمَّهَا إِلَى نَفْسِهِ .

و « قُرْنَ فِي سِلْسِلَةٍ مِنْ نَارٍ مَعَ شَيْطَانٍ » أَي : يُرْبِطُ هُوَ وَ مَعَهُ شَيْطَانٌ فِي سِلْسِلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ نَارٍ ! ثُمَّ « يُقَذَّفَانِ » مَعًا فِي النَّارِ - وَ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ - .

^(٢) وَ مِثَالُهُ الشَّهِيرُ : مَنْ يَخْلُطُ اللَّبْنَ بِالْمَاءِ ، وَ يَبِيعُهُ عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهُ لَبَنٌ خَالِصٌ ! ، وَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْكَثِيرَةِ .

^(٣) « الْمَاعُونَ » بِمَعْنَى : الْإِعَانَةُ وَ الْمُسَاعَدَةُ .

إيذاء الزَّوجين لبعضهما باللسان

و قال ﷺ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ آذَتْ زَوْجَهَا بِلِسَانِهَا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهَا صَرْفًا وَ لَا عَدْلًا وَ لَا حَسَنَةً مِنْ عَمَلِهَا حَتَّى تُرْضِيَهُ ، وَ إِنَّ صَامَتِ نَهَارَهَا وَ قَامَتِ لَيْلَهَا وَ أَعْتَقَتِ الرِّقَابَ ، وَ حَمَلَتْ عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَ كَانَتْ فِي أَوَّلِ مَنْ يَرِدُ النَّارَ .
وَ كَذَلِكَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهَا ظَالِمًا .^(١)

اللطم على خَدِّ مسلم

أَلَا وَ مَنْ لَطَمَ خَدَّ مُسْلِمٍ أَوْ وَجْهَهُ بِدَدَّ اللَّهُ عَظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَ حُشِرَ مَغْلُولًا حَتَّى يَدْخُلَ جَهَنَّمَ ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ .^(٢)

^(١) اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فَقَطْ يَعْلَمُ كَمْ هِيَ مَقَادِيرُ الْجُرُوحِ (النَّفْسِيَّةِ) الَّتِي تُصِيبُ كُلًّا مِنَ الزَّوْجِ وَ الزَّوْجَةِ بِسَبَبِ (الْإِسَاءَةِ اللَّسَانِيَّةِ) الَّتِي يُلْقِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ !! ، مِنْ سَبٍّ وَ شَتَمٍ وَ صُرَاخٍ وَ إِهَانَةٍ وَ تَحْقِيرٍ وَ اتِّهَامٍ وَ .. إلخ ، وَ يَا لَيْتَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ يَعْتَبِرُونَ بِقِرَاءَةِ هَذِهِ الْفَقْرَةِ ، وَ يَلْتَزِمُونَ بِمُضْمُونِهَا بَعْدَ التَّمَعُّنِ وَ التَّدْقِيقِ فِيهَا .

وَ « لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهَا صَرْفًا وَ لَا عَدْلًا » بِمَعْنَى : لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا عَوَضًا وَ بَدَلًا عَمَّا ارْتَكَبَتْ .

« وَ إِنَّ صَامَتِ نَهَارَهَا » أَيِ : حَتَّى لَوْ صَامَتِ نَهَارَهَا ... إلخ .

وَ « الرِّقَابَ » جَمْعُ : الرَّقَبَةِ ، أَيِ : الْمَمَالِكِ (الْعَبِيدِ وَ الْإِمَاءِ) .

« وَ حَمَلَتْ » أَيِ : هَجَمَتْ عَلَى أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَ هِيَ رَاكِبَةٌ « عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ » .

^(٢) قَدْ يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْخَدِّ وَ الْوَجْهِ : أَنَّ الثَّانِي أَعْمُ مِنَ الْأَوَّلِ ، بِمَعْنَى :

أَنَّ « الْوَجْهَ » يَشْمَلُ الْعَيْنَ وَ الْأَنْفَ وَ الْقَمَمَ وَ الْخَدَّ وَ غَيْرَهَا ، أَمَّا « الْخَدَّ » فَهُوَ : الْخَدُّ

فَقَطْ ! .

وَ « بَدَّدَ اللَّهُ عَظَامَهُ » أَيِ : حَطَّمَهَا وَ هَشَّمَهَا .

تبييت نية الغش !

ألا و من بات و في قلبه غش لأخيه المسلم بات في سخط الله و أصبح كذلك حتى يتوب . (١)

الغيبة

و نهى عن الغيبة ، و قال ﷺ : من اغتاب امرء مسلماً بطل صومه و نقض وضوؤه (٢) ، و جاء يوم القيامة تفوح من فيه رائحة أتت من الجيفة يتأذى به أهل الموقف ، فإن مات قبل أن يتوب مات مُستحلاً لما حرم الله .

(١) هناك بعض الناس يبيت ليلاً و في قلبه أفكار و خطط ، ينوي استعمالها صباحاً ضد بعض إخوانه المسلمين ، و مثال ذلك : تبييت نية الغش للأخ المسلم ! .

و مثل هذا الإنسان (الذي قد يعتبر نفسه شاطراً بتدبير الخطة و رسم الفكرة) يبيت و الرب تبارك و تعالى ساخط عليه غير راض عنه ، و يُصبح و غضب الرب مستمر عليه - و العياذ بالله - .

أسأل الله سبحانه و تعالى أن يُطهر قلوبنا من الغش و الرياء و النفاق و الحقد و الحسد و كل شر .

(٢) قد تحمل هذه الجملة على بطلان الصوم و انتفاض الوضوء المعنويين لا الحقيقيين ، بمعنى :

أن الصوم عن المحرمات (الذي قد يكون هو الغرض الأساسي الذي من أجله شرع الرب تبارك و تعالى الصيام) قد بطل بارتكاب الغيبة ..

و أن الطهارة المعنوية النورانية الروحانية التي تحصل بسبب الوضوء قد نُقضت بارتكاب الغيبة ، و تحولت إلى نجاسة معنوية و ظلمة نفسانية . ←

كظم الغيظ

و قال ﷺ: مَنْ كَظَمَ غِيظًا وَ هُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ إِنْفَازِهِ وَ حَلَمَ عَنْهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ .^(١)

رُدُّ الغيبة عن المؤمن

ألا و مَنْ تَطَوَّلَ عَلَىٰ أَخِيهِ^(٢) فِي غِيبةٍ سَمِعَهَا فِيهِ فِي مَجْلِسٍ فَرَدَّهَا عَنْهُ ، رَدَّ اللَّهُ عَنْهُ أَلْفَ بَابٍ مِنَ الشَّرِّ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَرُدَّهَا وَ هُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ رَدِّهَا ، كَانَ عَلَيْهِ كَوْزِرٌ مِّنْ اغْتَابِهِ سَبْعِينَ مَرَّةً ! .

و أما كمسألة شرعية (و حسب فتاوى الفقهاء) فالصوم (الشرعي) لا يبطل بالغيبة، بل يبقى صحيحاً ، أي : لا يجب على المُستغيب القضاء و الكفارة .
و كذلك الوضوء (الحقيقي) لا ينتقض بالغيبة ، أي : لا يجب على المُستغيب أن يُعيد وضوءه ، و الله الهادي .

^(١) و مثاله : ما لو أخطأ سائقك أو ابنك أو أخوك أو صديقك ، أو أخطأت زوجتك أو ابنتك أو أختك أو خادمك ، لو أن أحدهم أخطأ خطأً و بسببه أصابك الغضب، و كنتَ تستطيع أن (تُنفذَ) غضبك ، أي : تُعاقب المُخطيء بالضرب و الشتم و التسفير ! (مثلاً) ، لكنك استعنت برّبك و جاهدت نفسك فكظمت غيظك و استعملت صفة (الحلم) النبيلة ، فواحدةٌ من الآثار التي ستحصل عليها : « أجر شهيد ! » .
^(٢) « تَطَوَّلَ » بمعنى : تفضّل .

الخيانة

و نهى رسول الله ﷺ عن الخيانة ^(١) ، و قال : مَنْ خان أمانةً في الدنيا و لم يردّها إلى أهلها ثم أدركه الموت مات على غير ملّتي ، و يلقي الله و هو عليه غضبان .

شهادة الزور

و قال ﷺ : مَنْ شهد شهادة زورٍ ^(٢) على أحدٍ من الناس عُلق بلسانه مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار .

^(١) و المقصود بـ : « الخيانة » (أو المصداق الأوضح لها) : أن يَضَع شخصٌ عند شخصٍ آخر مقداراً من المال (مثلاً) كأمانة ، فيأكلها عليه و لا يُرجعها إلى صاحبها ! ، و هذه - لَعْمَرِي - من أقبح و أشنع الصفات الشيطانيّة المُحرّمة - نعوذ بالله تعالى منها - .

و هنا يحضرني حديث شريف لعلّه منقول عن مولانا زين العابدين عليه السلام أنقله بالمضمون (لأنني لم أطلع على نصّه) :

لو أن قاتل أبي (يعني : شمر بن ذي الجوشن) استأمنني على السيف الذي قتل فيه أبي الحسين عليه السلام لأرجعته إليه !! .

أقول : يا أهل بيت رسول الله ، و الله إن الإنسان ليقف مُتَحِيرًا مذهولاً أمام عظمتكم ، و يعجب عندما يسمع تعاليمكم !! ، فصلّى الله عليكم أجمعين - سادتي الأطهار - .

^(٢) « شهادة زور » أي : شهادة كذب .

شراء ما أخذ خيانة

ألا و مَنْ اشترى ما أخذ خيانةً و هو يعلم فهو كالذي خان .^(١)

حبس المسلم عن حقه

و مَنْ حَبَسَ عن أخيه المسلم شيئاً من حقه حرّم الله عليه بركة الرزق ، إلا أن يتوب .^(٢)

^(١) كما لو عَرَضَ عليك شخصٌ شراءَ سيارةٍ (مثلاً) ، و أنتَ تعلم أن هذه السيارة قد أخذت من صاحبها الحقيقي بطريق الخيانة ، فحينئذٍ لا يحقُّ لك شراؤها ، و لو اشتريتها فسيكون حالك حال الشخص الذي أخذها بالخيانة - و العياذ بالله - .

^(٢) فإذا وجدتَ أن في رزقك انعداماً للبركة و النمو ، فاعلم أن أحد الأسباب في ذلك هو : حبس المسلمين عن حقوقهم (كما بيّن الحديث هذا المعنى) .

و من أمثلة ذلك : الامتناع عن دفع الزكاة و الخمس و غيرهما من الحقوق الشرعيّة، حيث يكون في ذلك حبسٌ لحقوق (الفقراء) من السادة و غيرهم .

سماع الفاحشة و إفشاؤها

ألا و مَنْ سمع فاحشةً فأفشاها فهو كالذي أتى بها ! . (١)

الإقراض

و مَنْ احتاج إليه أخوه المسلم في قرضٍ و هو يقدر عليه فلم يفعل حرّم الله عليه ربح الجنة .

الصبر على سيئة الخلق

ألا و مَنْ صَبَرَ على خُلُقِ امرأةٍ سيئة الخُلُقِ و احتسب ذلك عند الله ، أعطاه الله ثواب الشاكرين . (٢)

(١) و ذلك كَمَنْ يسمع أَنَّ فلانًا قد زنى - و العياذ بالله - ، فيمشي بين الناس و يعلن ذلك ، فيُفشي الفاحشة ، و مثل هذا الإنسان يُعتبر - حسب الحديث - كَمَنْ أتى بالفاحشة فعلاً ! .

قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ ﴾ سورة : النور ، آية : ١٩ .

و من الجدير بالذكر : أَنَّ ما تبثّه وسائل الإعلام (من مجلات و جرائد و قنوات فضائية و إنترنت و غيرها) من أخبار الزنا و اللواط و الاغتصاب و غيرها من أنواع الفواحش يُعدُّ - ظاهراً - من قبيل : إفشاء الفواحش - و العياذ بالله - ، و الله أعلم .
(٢) لأنَّ الصبر على خُلُقِها السيِّء يُعتبر نوعاً من الشُّكر .

مَنْ لَمْ تَرْفُقْ بِزَوْجِهَا

أَلَا وَ أَيْمًا امْرَأَةً لَمْ تَرْفُقْ بِزَوْجِهَا وَ حَمَلَتْهُ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ مَا لَا يُطِيقُ ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهَا حَسَنَةً ، وَ تَلْقَى اللَّهُ وَ هُوَ عَلَيْهَا غَضَبَان . ^(١)

إِكْرَامِ الْأَخِ الْمُسْلِمِ

أَلَا وَ مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَإِنَّمَا يُكْرِمُ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ . ^(٢)

^(١) « لَمْ تَرْفُقْ بِزَوْجِهَا » أَي : قَسَتْ عَلَيْهِ وَ لَمْ تَرْحَمْهُ .

« وَ حَمَلَتْهُ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ مَا لَا يُطِيقُ » بَأَنْ تَطْلُبَ مِنْهُ مَا لَا زَائِدًا عَلَى نَفَقَتِهَا وَ هِيَ تَعْلَمُ بِعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ ، وَ أَمْثَالُ ذَلِكَ .

^(٢) وَ الْإِكْرَامُ يُتَصَوَّرُ عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ لَا تَخْفَى عَلَى الْإِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَخَوَاتِ

الْمُؤْمِنَاتِ .

إمامة الجماعة

و نهى رسول الله ﷺ : أَنْ يَتَوَمَّ الرجل قوماً إلا بإذنهم ، و قال : مَنْ أَمَّ قوماً بإذنهم و هم به راضون فاقصد بهم في حضوره و أحسن صلاته بقيامه و قراءته و ركوعه و سجوده فله مثل أجر القوم ، و لا ينقص من أجورهم شيئاً .^(١)

(١) المقصود بـ: « مَنْ أَمَّ قوماً » في هذه الفقرة : الإمام في صلاة الجماعة .
و ليس معنى العبارة : أَنْ يأخذ الإمام الإذن من المصلين فرداً فرداً قبل إقامة الصلاة، بل المعنى : أَلَّا يُكْرَهُمْ على الاقتداء به ، و ذلك بأن يدخل المسجد (مثلاً) فيجد بعض الأشخاص جالسين ، فيأمرهم بالقيام و الاقتداء به في الصلاة ! ، فيقومون (مُكْرَهِينَ) و يُصَلُّون خلفه لا عن طيب أنفسهم ! .
و هذا الإكراه قد يكون أحياناً : إجباراً حقيقياً ، بأن يكون هذا الشخص ظالماً ذا سُلْطَة و اقتدار ، بحيث يخاف المصلون منه ، و حينئذ يُعتبر فعله مُحَرَّمًا ..
و أحياناً قد لا يصل إلى حَدِّ الإجبار الحقيقي ، بل يُسَبِّب (الْحَرَج) للمصلين (مثلاً) ، و ذلك بأن يأمرهم بالصلاة خلفه و هم له كارهون ، و لكن يُصَيِّبُهُم الخَجَل و الاستحياء فيقتدون به ، و حينئذ قد يُعَدُّ فعله مكروهاً .
و على كل حال فينبغي لإمام الجماعة أَنْ يُراعي مصالح المأمومين و ظروفهم، و من ذلك :

أَنْ يقتصد بهم « في حضوره » لأداء الصلاة ، و المراد من (الاقتصاد) هنا : التوسط و الاعتدال ، مقابل : الإفراط و التفريط ، فلا يحضر إلى المسجد لإقامة الصلاة بعد مرور وقتٍ طويلٍ على دخول وقت الصلاة ! ، بل يحضر في الوقت المناسب و المعقول . ←

صلة الرَّحِم

و قال ﷺ : مَنْ مشى إلى ذي قرابة بنفسه و ماله ليصل رحمه ^(١) ، أعطاه الله عز و جل أجر مائة شهيد ، و له بكل خطوة أربعون ألف حسنة ، و محا عنه أربعين ألف سيئة ، و رَفَعَ له من الدرجات مثل ذلك ، و كان كأنما عَبْدَ الله عز و جل مائة سنة صابراً مُحْتَسِباً .

وكذلك من المطلوب أن يُحسن « صلاته بقيامه و قراءته و ركوعه و سجوده » ، و ذلك من حيث الأداء الجيّد و القراءة الصحيحة و السُرعة المُناسبة و الصوت المقبول و غيرها من الجهات الكثيرة.

فإذا فعل الإمام ذلك كان « له مثل أجر القوم » الذين صَلَّى بهم ، من دون أن « ينقص من أجورهم شيئاً » بالطبع ، و الله واسعٌ عليم ! .

^(١) تارةً يذهب الإنسان إلى أحد أقربائه (بنفسه فقط ، أي : دون أن يحمل إليه مالاً) فيُسلّم عليه و يسأل عن أحواله ، فهذا عملٌ حَسَنٌ جدًّا .

و تارةً يبعث إلى أحد أرحامه مقداراً من المال إكراماً له من دون أن يذهب (هو بنفسه) إليه ، و هذا أيضاً عملٌ طَيِّبٌ مطلوب (إذا تحقّقت صلة الرَّحِم بذلك) .

و تارةً يمشي إليه « بنفسه و ماله ! » ، نأوياً بذلك صلة الرَّحِم التي هي من أعظم المُقَرَّبَات إلى الله تعالى ، و هذا من أرقى الأفعال و أجمل الأعمال ، و فيه أجرٌ كبيرٌ و ثوابٌ جزيلٌ ، و عنه تتحدّث الرواية الشريفة .

قضاء حاجة ضرير

وَمَنْ كَفَىٰ ضَرِيرًا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَ مَشَىٰ لَهُ فِيهَا حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللَّهُ لَهُ حَاجَتَهُ ، أَعْطَاهُ اللَّهُ بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ ، وَ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَ قَضَىٰ لَهُ سَبْعِينَ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا ، وَ لَا يَزَالُ يَخُوضُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ عِزَّ وَ جَلَّ حَتَّىٰ يَرْجِعَ .^(١)

ترك الشكوى من المرض

وَمَنْ مَرَضَ يَوْمًا وَ لَيْلَةً فَلَمْ يَشْكُ إِلَىٰ عَوَادِهِ^(٢) ، بَعَثَهُ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّىٰ يَجُوزَ الصَّرَاطَ كَالْبُرْقِ اللَّامِعِ .

^(١) « الضَّرِير » هو : الأعمى (أي : أعمى البَصَر) ، وَ فِي خِدْمَتِهِ مِيزَةٌ خَاصَّةٌ وَ فَضْلٌ مُخْصِصٌ ، (وَ بَعْضُ النَّاسِ يَهْرَبُ إِذَا رَأَىٰ شَخْصًا أَعْمَىٰ يَحْتَاجُ إِلَىٰ مَنْ يُمَسِّكُ يَدَيْهِ لِيُوصِلَهُ إِلَىٰ مَكَانٍ مَا ، وَ بِالْأَخْصِ إِذَا كَانَ الْأَعْمَىٰ فَقِيرًا !!) .

وَ لَعَلَّ سَبَبَ إِعْطَاءِ آلِ : « بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ » لِمَنْ يَسْعَىٰ فِي حَاجَةِ الْأَعْمَىٰ وَ يَقْضِيهَا لَهُ هُوَ : أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ لَهُ أَنْ يُخْفِيَ هَوِيَّتَهُ عَنِ الْأَعْمَىٰ فَيَقْضِي حَاجَتَهُ بِصَمْتٍ وَ هَدْوٍ مِنْ دُونِ أَنْ يَرَاهُ الْأَعْمَىٰ وَ يَعْرِفَهُ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ خَالِصًا مِنَ النِّفَاقِ ، وَ هَذَا الْوَجْهَ قَدْ يُرَدُّ عَلَيْهِ وَ لَكِنَّهُ يَبْقَىٰ اِحْتِمَالًا ! ، وَ لِذَلِكَ قُلْنَا : (وَ لَعَلَّ السَّبَبَ ... إلخ) .

وَ مَا دَامَ الْإِنْسَانُ فِي خِدْمَةِ الْأَعْمَىٰ وَ قِضَاءَ حَاجَتِهِ فَهُوَ « لَا يَزَالُ يَخُوضُ » وَ يَسْبَحُ « فِي رَحْمَةِ اللَّهِ عِزَّ وَ جَلَّ حَتَّىٰ يَرْجِعَ » وَ يَنْتَهِي مِنْ تِلْكَ الْخِدْمَةِ .

^(٢) وَ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْمَرْضَىٰ وَ بِمُجَرَّدِ أَنْ يَرَىٰ أَحَدَ عَوَادِهِ فَإِنَّهُ يَبْدَأُ بِالشَّكْوَىٰ وَ التَّضَجُّرِ مِنَ الْآلَامِ الَّتِي يُلَاقِيهَا وَ الْمَصَاعِبِ الَّتِي يُوَاجِهُهَا بِسَبَبِ الْمَرَضِ ، وَ هَذَا عَمَلٌ غَيْرٌ جَيِّدٌ ، فَالْمَطْلُوبُ مِنَ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ : شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ .

قضاء حاجة مريض

وَمَنْ سَعَى لِمَرِيضٍ فِي حَاجَةٍ ، قَضَاهَا أَوْ لَمْ يَقْضِهَا ^(١) ، خَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانَ الْمَرِيضُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ^(٢) أَفَلَا يَكُونُ ذَلِكَ أَعْظَمَ أَجْراً إِذَا سَعَى فِي حَاجَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

تفريج كربة المؤمن

أَلَا وَ مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا فَارَّجَ اللَّهُ عَنْهُ اثْنَتَيْنِ وَ سَبْعِينَ كَرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ ، وَ اثْنَتَيْنِ وَ سَبْعِينَ كَرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ، أَهْوَنُهَا : (الْمَغْصَصُ) ^(٣) .

^(١) أي : ليس عليه أن يكون مُوفِّقاً في إتمام الحاجة ، بل عليه أن يسعى في حاجة المريض ، لينال الأثر المُرتجى و الفضل المطلوب من الله تعالى .
و أحد الأمثلة البسيطة في ذلك : أن يذهب إلى (الصيدليّة) ليشتري دواءً يحتاجه هذا المريض ، سواءً وَجَدَهُ فاشتراه للمريض أو لم يَجِدْهُ ، فَإِنَّهُ يحصل على الفضل بإذن الله .

^(٢) كآبيه و أخيه و ابنه (مثلاً) .

^(٣) و هو الألم المعروف الذي يُصيب الأمعاء و المعدة .

إبطال الحق على صاحبه

وَمَنْ يُبْطَلْ عَلَى ذِي حَقٍّ حَقُّهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ فَعَلَيْهِ خَطِيئَةُ عَشَارٍ! (١)

تعليق السُّوط بين يدي السلطان

ألا و مَنْ عَلَّقَ سَوْطاً بين يدي سلطان جائر ، جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من النار طوله سبعون ذراعاً يُسلِّطه الله عليه في نار جهنم ، و مأواه النار و بُسّ المصير .

(١) الـ « عَشَار » هو : الكُمُرُ كَجِي ! (حسب الاصطلاح العُرفي) .
و إنما سُمِّيَ عَشَاراً لأنه كان (في السابق) يأخذ من الناس (عَشْر) بضائعهم و أغراضهم ، و اليوم أصبح يأخذ ١٠٠ ٪ أو ٢٠٠ ٪ أو أكثر من ذلك !!
و على كل حال فإنَّ العَشَارَ بَلَغَ عملهُ درجةً من السوء بحيث أصبحت الآثام الأخرى تُقاس عليه !

سؤال : ما هو الفرق بين مَنْ يحبس عن أخيه المسلم شيئاً من حَقِّهِ (و الذي مرَّ ذكره في صفحة ٧٣) ، و بين مَنْ يُبْطَلْ عَلَى ذِي حَقٍّ حَقُّهُ !!؟

و الجواب : قد يكون الفرق هو : أنَّ (الحبس) بمعنى : التأخير ، لا يمنع الحق للأبد ، و (الإبطال) هو : منع الحق من الأساس و نفيه من الأصل .

و توضيحه : إذا كنتَ تطلب شخصاً ألف دينار (مثلاً) ..

فتارةً : يُماطلك في إرجاعها إليك و يمنعها عنك لفترةٍ من الزمان ، ثم (و بعد شهرٍ مثلاً) يُرجعها إليك ، و هذا يُسمَّى : حبساً للحق ، و من آثاره : منع بركة الرزق عن الحابس للحق (كما مرَّ) .. ←

التمنُّ عند اصطناع المعروف

وَمَنْ اصْطَنَعَ إِلَى أَخِيهِ مَعْرُوفًا فَامْتَنَّنَ بِهِ عَلَيْهِ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ ، وَ ثَبَّتَ وَزْرَهُ ، وَ لَمْ يَشْكُرْ لَهُ سَعِيَهُ ^(١) .

ثُمَّ قَالَ ﷺ : حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى الْمَنَّانِ ، وَ الْبَخِيلِ ، وَ الْقَتَّاتِ وَ هُوَ : النَّمَّامُ ^(٢) .

و تَارَةً : يُنْكِرُهَا مِنَ الْأَسَاسِ وَ يَنْفِيهَا وَ لَا يُنَاقِشُكَ فِيهَا أَصْلًا ، فَيَأْكُلُهَا عَلَيْكَ ! ، مِنْ دُونَ أَنْ تَكُونَ لَكَ الْقُدْرَةُ عَلَى اسْتِعَادَتِهَا مِنْهُ ، وَ هَذَا يُسَمَّى : إِبْطَالًا لِلْحَقِّ ، وَ اللَّهُ أَعْلَمُ .

^(١) « مَنْ اصْطَنَعَ إِلَى أَخِيهِ مَعْرُوفًا » فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً أَوْ قَضَى لَهُ حَاجَةً أَوْ مَشَى لَهُ فِي مَعَامَلَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

« فَامْتَنَّنَ بِهِ عَلَيْهِ » وَ أَعْلَنَ فِي الْمَجَالِسِ وَ النُّوَادِي أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ الشَّيْءَ لِأَخِيهِ ، أَوْ أَخَذَ يُذَكِّرُ أَخَاهُ دَائِمًا بِأَنَّهُ مُتَفَضِّلٌ وَ مُتَكَرِّمٌ عَلَيْهِ .

« أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ » الْحَسَنَ الَّذِي فَعَلَهُ لِأَخِيهِ ، كإِعْطَائِهِ الْهَدِيَّةَ وَ قَضَائِهِ لِحَاجَتِهِ . « وَ ثَبَّتَ وَزْرَهُ » أَي : ذَنْبَهُ .

« وَ لَمْ يَشْكُرْ لَهُ سَعِيَهُ » مَعَ أَنَّ الْمَفْرُوضَ أَنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ وَ الْمَدْحَ ، وَ لَكِنَّ التَّمَنُّنَ الْكَرِيهَ ، (وَ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ بِالتَّفَاتِ أَوْ مِنْ دُونَ التَّفَاتِ ، مَعَ الْأَسْفَ الشَّدِيدِ) أَفْسَدَ ذَلِكَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فَجَعَلَهُ طَالِحًا - وَ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ - .

^(٢) وَ هُوَ الَّذِي يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ دَائِمًا ، فَيَنْقُلُ لِلنَّاسِ الْكَلَامَ السَّيِّئَ الَّذِي قَالَهُ عَنْهُمْ أَنَاسٌ آخَرُونَ .

الصَّدَقَة

أَلَا وَ مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَلَهُ بِوِزْنِ كُلِّ دِرْهَمٍ مِثْلُ جَبَلٍ أُحُدٍ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ ، وَ مَنْ مَشَى بِصَدَقَةٍ إِلَى مُحْتَاجٍ ^(١) كَانَ لَهُ كَأَجْرِ صَاحِبِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ .

^(١) أي : صار واسطةً في إعطاء الصدقة للمُحْتَاج ، فَإِنَّهُ وَ إِنْ لَمْ يَدْفَعْ مِنْ كَيْسِهِ فَلَسًا وَاحِدًا ، إِلَّا أَنَّهُ يَحْصُلُ عَلَى نَفْسِ ثَوَابِ الشَّخْصِ الَّذِي دَفَعَ الصَّدَقَةَ ، وَ ذَلِكَ بِسَبَبِ وَسَاطَتِهِ الطَّيِّبَةِ .

الصلاة على الميت

وَمَنْ صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ^(١) ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

فَإِنْ أَقَامَ حَتَّى يُدْفَنَ وَيَحْتَوَ عَلَيْهِ التُّرَابُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ نَقَلَهَا قِيرَاطٌ مِنَ الْأَجْرِ ، وَ الْقِيرَاطُ : مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدٍ . ^(٢)

^(١) وَ يَدُو أَنْ صَلَاةَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْعَبْدِ هِيَ : الْاسْتِغْفَارُ لَهُ ، وَ طَلَبُ الرَّحْمَةِ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، أَيْ : الدُّعَاءُ لَهُ .

وَلَيْسَ كَمَا وَرَدَ فِي مِزْمُونِ الْحَدِيثِ مِنْ أَنَّ : صَلَاةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ هِيَ : الرَّحْمَةُ ، وَ صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ ﷺ : التَّزْكِيَةُ ، وَ صَلَاةُ النَّاسِ عَلَيْهِ ﷺ هِيَ : الدُّعَاءُ (بِقَوْلِهِمْ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ) .. وَ ذَلِكَ لِأَنَّ التَّزْكِيَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ (حَسَبِ الظَّاهِرِ) مُخْتَصَّةٌ بِالرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ ، وَ أَمَّا سَائِرُ النَّاسِ فَإِنَّ صَلَاةَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ تَكُونُ بِمَعْنَى : الدُّعَاءُ لَهُمْ بِطَلَبِ الرَّحْمَةِ وَ الْمَغْفِرَةِ وَ نَحْوِهِمَا ، لَا تَزْكِيَتِهِمْ .

وَ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنَّ مَنْ يُصَلِّي عَلَى مَيِّتٍ (سَوَاءً كَانَ إِمَامًا أَوْ مَأْمُومًا) فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ - حِينَئِذٍ - تُصَلِّي عَلَيْهِ ، وَ هُوَ حَيٌّ .

^(٢) أَيْ : فَلَوْ بَقِيَ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ إِلَى حِينِ الدَّفْنِ ، وَ شَارَكَ بِالْدَّفْنِ بِحَثْوِ التُّرَابِ عَلَى الْمَيِّتِ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَاَهَا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ « قِيرَاطٌ مِنَ الْأَجْرِ ، وَ الْقِيرَاطُ » الْوَاحِدُ هُنَا بِمَقْدَارِ : « جَبَلٌ أَحَدٌ » ! .

البكاء من خشية الله

ألا و مَنْ ذرفت عيناه من خشية الله عز و جل كان له بكل قطرة قطرت من دموعه قصرٌ في الجنة مُكَلَّلٌ بالدُّرِّ و الجواهر ، فيه ما لا عين رأت و لا أُذُن سمعت و لا خطر على قلب بشر .

المشي إلى المسجد

ألا و مَنْ مشى إلى مسجدٍ يطلب فيه الجماعة كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة ، و محاه عنه سبعين ألف سيئة ، و يرفع له من الدرجات مثل ذلك .
و إن مات و هو على ذلك و كَلَّ الله عز و جل به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره ، و يؤنسونه في وحدته ، و يستغفرون له حتى يُبعث . ^(١)

^(١) أي : لو مات و هو في حال المشي إلى المسجد لأداء صلاة الجماعة ، فإنَّ الله تعالى يُوكِّل به سبعين ألف ملك تكون وظيفتهم زيارته في قبره و إيناسه في وحدته و الاستغفار له إلى يوم البعث .

الأذان

ألا و مَنْ أَذَّنَ مُحْتَسِبًا يُرِيدَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ عِزًّا وَ جَلًّا ^(١) أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ شَهِيدٍ ، وَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ صَدِيقٍ ، وَ يَدْخُلُ فِي شَفَاعَتِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ مُسِيءٍ مِنْ أُمَّتِي إِلَى الْجَنَّةِ .

ألا و إِنَّ الْمُؤَذِّنَ إِذَا قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَ اسْتَغْفَرُوا لَهُ ، وَ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ حَتَّى يَفْرَغَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ . وَ عِنْدَ قَوْلِهِ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ، يَسْتَغْفِرُ لَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . ^(٢)

(١) « مَنْ أَذَّنَ » لِلْفَرِيضَةِ الْيَوْمِيَّةِ ، فَإِنَّ الْأَذَانَ مُشَرَّعٌ فِيهَا لَا فِي غَيْرِهَا ، وَ « مُحْتَسِبًا » أَي : نَاوِيًا الْقُرْبَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى طَالِبًا مِنْهُ الْأَجْرَ وَ الثَّوَابَ .

(٢) وَ لَعَمْرِي فَإِنَّ هَذَا ثَوَابٌ جَزِيلٌ كَبِيرٌ عَظِيمٌ قَدْ لَا تَسْتَطِيعُ عَقُولُنَا الْقَاصِرَةُ حَتَّى عَنْ فَهْمِ مَعْنَاهُ ، فَضْلًا عَنْ إِدْرَاكِ عَظَمَتِهِ !! .

المُحافظة على الصف الأول

و مَنْ حافظ على الصف الأول و التكبيرة الأولى (لا يُؤذي مسلماً) أعطاه الله من الأجر ما يُعطي المؤذنين في الدنيا و الآخرة .^(١)

^(١) « الصف الأول » أي : في صلاة الجماعة .

و « التكبيرة الأولى » هي : تكبيرة الإحرام (الواجبة) في مقابل التكبيرة الثانية التي هي التكبيرة قبل الركوع (و هي مُستحبة) ، و المراد : أن يُكَبِّر تكبيرة الإحرام بسرعة و لا يتأخر فيها .

و « لا يُؤذي مسلماً » بمعنى : أن شرط الحصول على فضل الحفاظ على الصف الأول و التكبيرة الأولى هو : عدم إيذاء أيِّ مسلم ! ، فلا يفرحَنَّ صاحب الصف الأول لمُجرّد كونه من أهل الصف الأول إذا كان يُؤذي المسلمين .
و هذا الشرط يُحتمل فيه أمران ..

الأول : أن يكون المقصود : عدم إيذاء المسلمين في أمر الصف الأول و في التكبيرة (بالخصوص) ، و ذلك بأن لا يُدافعهم (مثلاً) و يستحلُّ أماكنهم و شبه ذلك .

الثاني : أن يكون المقصود : عدم إيذاء المسلمين في كُلِّ مكان ! في المسجد و غيره .

« أعطاه الله من الأجر ما يُعطي المؤذنين في الدنيا و الآخرة » و قد مرَّ أجر المؤذِّن و ثواب الأذان في الفقرة السابقة .

المُختارِية !

ألا و مَنْ تَوَلَّى عِرَافَةَ قَوْمٍ أُتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ و يَدَاهُ مَغْلُوتَانِ إِلَى عُنُقِهِ ، فَإِنْ قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَطْلَقَهُ اللَّهُ ، و إِنْ كَانَ ظَالِمًا هَوَىٰ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ و بئس المصير. ^(١)

(١) إِنَّ مِنْ أَشَدِّ الْمُهْلَكَاتِ لِلْإِنْسَانِ : أَنْ يَكُونَ مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ ، و مِنْ أَهَمِّ الْمَنَاصِبِ الَّتِي يَكُونُ الْإِنْسَانُ مِنْ خِلَالِهَا مُعِينًا لِلْحُكُومَاتِ الْجَائِرَةِ : الْعِرَافَةُ ، أَيْ : الْمُخْتَارِيَّةُ ، فَمَا يُسَمَّى بِـ : (الْمُخْتَار) يُعْبَرُ عَنْهُ فِي الرِّوَايَاتِ بِـ : (الْعَرِيف) . و وَظِيفَةُ الْمُخْتَارِ هِيَ : التَّجَسُّسُ لِمَصَالِحِ السُّلْطَةِ الْجَائِرَةِ ، و الدَّلَالَةُ عَلَى هَذَا وَ ذَاكَ مِنَ النَّاسِ الْمُعَادِينَ لِلْسُّلْطَةِ وَ غَيْرِهِمْ ، و لِذَلِكَ سُمِّيَ : (عَرِيفًا) !! . و عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنَّ الْمُخْتَارَ - و بِالنَّتِيجَةِ - يُعَدُّ مِنْ أَكْبَرِ أَعْوَانِ السُّلْطَاتِ الْجَائِرَةِ.

و قد وردت روايات كثيرة و أحاديث مُتَعَدِّدَةٌ فِي ذِمِّ هَذِهِ الْوِظِيفَةِ ، و النَّهْيِ عَنْ اسْتِلَامِهَا ، و مِنْهَا : مَا نَحْنُ فِيهِ . و لِلْحَقِّ فَإِنَّ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ بَيَّنَّ بِصُورَةٍ رَاضِيَةٍ عِقَابَ : (الْعَرِيفِ) فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ! .

فَهُوَ عَلَى كُلِّ الْأَحْوَالِ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولُ الْيَدَيْنِ (حَسَبَ الْحَدِيثِ) ، ثُمَّ إِنْ كَانَ فِي اسْتِلَامِهِ لِهَذِهِ الْوِظِيفَةِ الْقَبِيحَةِ قَدْ قَامَ فِي النَّاسِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَمْ يَظْلَمْ أَحَدًا أَبَدًا ، و لَمْ يُخَالَفِ اللَّهَ تَعَالَى فِي أَمْرٍ مِنْ أَوَامِرِهِ جَلَّ وَ عَلا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُطْلِقُهُ وَ يُخَلِّصُهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ ، « و إِنْ كَانَ ظَالِمًا هَوَىٰ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » و هُوَ مَغْلُولُ الْيَدَيْنِ - و الْعِيَاذُ بِاللَّهِ - .

و لَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ إِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُخْتَارِ الَّذِي يَسْتَلِمُ هَذِهِ الْوِظِيفَةَ مِنْ قَبْلِ الْحُكُومَاتِ الْجَائِرَةِ غَيْرِ الشَّرْعِيَّةِ (كَمَا أَشْرْنَا إِلَى ذَلِكَ) .

الإصرار و الاستغفار

و قال ﷺ: لَا تُحَقِّرُوا شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ وَ إِن صَغُرَ فِي أَعْيُنِكُمْ ، وَ لَا تَسْتَكْثِرُوا شَيْئًا مِنَ الذُّنُوبِ وَ إِن كَبُرَ فِي أَعْيُنِكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا كَبِيرَ مَعَ الْاسْتِغْفَارِ ، وَ لَا صَغِيرَ مَعَ الْإِصْرَارِ . (١)

(١) أما قوله : « لَا تُحَقِّرُوا شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ وَ إِن صَغُرَ فِي أَعْيُنِكُمْ » فذلك أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَرْتَكِبُ آثَامًا كَثِيرَةً (وَ هُوَ يَضْحَك !) مِنْ شِدَّةِ الْاسْتِخْفَافِ بِهَا .
و مثال ذلك : أَنْ يَضْرِبَ الرَّجُلُ خَادِمَهُ (الَّذِي يَصُبُّ الشَّاي فِي الدِّيَوَانِيَّةِ مَثَلًا) لَطْمَةً عَلَى وَجْهِهِ ، وَ بَعْدَهَا تَرَاهُ يَضْحَكُ وَ كَأَنَّهُ لَمْ يَرْتَكِبْ أَيَّ عَمَلٍ قَبِيحٍ !! ، مَعَ أَنَّهُ ظَلَمَ إِنْسَانًا ضَعِيفًا لَا يُمَكِّنُهُ الدِّفَاعُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَ الظُّلْمُ أَمْرُهُ صَعْبٌ بَلْ خَطِيرٌ (عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى) ! .

وَمِثَالُ آخَرَ (كَثِيرُ الْحَصُولِ) : مَا يَفْعَلُهُ غَالِيَّةُ النَّاسِ عِنْدَمَا يَرْكَبُونَ طَائِرَةً ، مِنْ اسْتِيلَاتِهِمْ عَلَى بَعْضِ الْمَقَاعِدِ الزَّائِدَةِ عَنْ حَقِّهِمْ ، وَ ذَلِكَ بِوَضْعِ كَيْسٍ أَوْ شَنْطَةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا عَلَى الْمَقْعَدِ الَّذِي بِجَانِبِهِمْ لَعْلَ وَ عَسَى يَبْقَى هَذَا الْمَكَانُ خَالِيًا لَيْسْتَفِيدُوا مِنْهُ ! .

وَ هَذَا الْفِعْلُ (حَسَبِ الْمَوَازِينِ الشَّرْعِيَّةِ) مُضَافًا إِلَى كَوْنِهِ حَرَامًا لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْاسْتِيلَاءِ عَلَى حَقِّ الْآخَرِينَ مِنْ دُونِ وَجْهِ حَقٍّ ، فَإِنَّهُ يُوجِبُ عَلَى الْمُسَافِرِ ضَمَانَ أُجْرَةِ هَذَا الْكَرْسِيِّ الَّذِي اسْتَوْلَى عَلَيْهِ لِشَرَكَةِ الطَّيْرَانِ .

فَمِثْلُ هَذَا الْإِثْمِ يَرْتَكِبُهُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ وَ هُمْ مُسْتَصْغِرِينَ لَهُ ، بَلْ وَ هُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ حَقَّقُوا إِنْجَازًا بِحَصُولِهِمْ عَلَى مَقْعَدٍ إِضَافِيٍّ مُجَانًا ! ، كُلُّ ذَلِكَ بَبَرَكَةِ (الشَّنْطَةِ) الَّتِي وَضَعَهَا الرَّجُلُ عَلَى الْمَقْعَدِ الْمُتَوَسِّطِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ زَوْجَتِهِ فَحَصَلَ عَلَى ثَلَاثِ مَقَاعِدَ ! ، وَ الْحَالُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ اسْتَأْجَرَ مَقْعَدَيْنِ فَقَطْ لَا غَيْرَ . ←

نهاية الحديث

قال شعيب بن واقد : [وقد] سألتُ الحسين بن زيد عن طول هذا الحديث ؟ فقال : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ جَمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي هُوَ إِمْلَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَخَطَّ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

و هناك العَشَرَات من الأمثلة الأخرى التي لا مجال هنا لتفصيلها .
و أما السبب في الحث على عدم استحقاق شيءٍ من الشر فهو ما يُبَيِّنُهُ الرسول ﷺ بقوله : « لا صغير مع الإصرار » .
و أما قوله : « لا تستكثروا شيئاً من الذنوب و إن كَبُرَ في أعينكم » فقد يكون إشارة إلى مسألة : اليأس من رَوْحِ اللَّهِ .
و ذلك أن بعض الناس يُريد أن يكون مع الله تعالى و في طريق الخير دائماً ، و لكنَّهُ يكون قد ارتكب بعض الذنوب الكبيرة ، فيُصَوِّرُ له الشيطان أَنَّهُ لا يُمكنه السير في طريق الخير أبداً بعد تلك الذنوب ! ، فيبقى في طريق الشر و الشيطان بسبب استعظامه للذنوب و يأسه من مغفرة الله تعالى .
و الرسول ﷺ يفتح (في هذا الحديث) في وجوه مثل هكذا أناس أبواب الرحمة و العفو و المغفرة فيقول : « لا كبير مع الاستغفار » .
و يُرجى من الإخوة المؤمنين و الأخوات المؤمنات التأمل أكثر في هذه العبارة ، ففي ذلك (الفائدة) إن شاء الله .

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٨	كثرة الكلام عند الجُماع	٣	المَقْدَمَة
١٩	القمامة في البيت	٧	الأكل على الجنابة
١٩	اليد الغمرة حال النوم	٧	تقليم الأظفار بالأسنان
٢٠	الاستنجاء بالروث	٧	السواك في الحَمَام
٢١	خروج المرأة من البيت	٨	التنخُّع في المساجد !
٢٢	تزئُّن المرأة لغير زوجها	٨	سُور الفَاف
٢٣	تكلم المرأة عند الأجانب	٨	جعلُ المسجد طريقًا
٢٣	مباشرة المرأة للمرأة	٩	البول تحت شجرة أو في الطريق
٢٤	حديث المرأة بما تخلو به مع زوجها	٩	الأكل بالشمال ، و حال الاتكاء
٢٤	الجُماع نحو القبلة ، و في الطريق	١٠	تجصيص المقابر
٢٥	نكاح الشَّفار	١٠	الفُسل في فضاء
٢٦	إتيان العَرَّاف	١١	عُروة الإنشاء
٢٦	الششطرنج	١١	البول في السماء الراكد
٢٧	الغفيرة	١٢	الانتماع
٢٧	النميمة	١٢	البول تجاه الشمس و القمر
٢٧	إجابة طعام الفاسقين	١٣	تجنب القبلة عند الغائط
٢٨	اليمين الكاذبة	١٤	الرئة عند المصيبة ، و النياحة
٢٨	مائدة الخمر	١٤	اتباع الجنائز للنساء
٢٩	الزوجة و الحَمَام	١٥	البُزاق و كتاب الله
٢٩	دخول الحَمَام بمئزر	١٥	الكذب في الرؤيا
٢٩	المُحادثَة في غير الله	١٦	التصوير
٣٠	تصفيق الوجه	١٧	إحراق الحيوان بالنار
٣٠	أواني الذهب و الفضة	١٧	السدِّك
٣١	الحرير و الديداج	١٨	سَوْمُ المسلم للمسلم

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٥	الحجامة يومي الأربعاء و الجمعة	٣٢	بيع الثمار قبل النضج
٤٥	الكلام أثناء خطبة الجمعة	٣٣	المُحَاقِلَة
٤٦	خاتم الحديد	٣٣	بيع النَّزْد
٤٦	نقش صورة حيوان على الخاتم	٣٤	الـخـمـمـر
٤٧	الصلاة عند طلوع الشمس	٣٥	الـرَّيـا
٤٧	شرب الماء كالبهائم !	٣٦	بيع السِّلَف
٤٨	التَّفْل في بئر الشُّرب	٣٧	بيعتان في بيع
٤٨	معرفة الأجير أجرته	٣٧	بيع ما ليس عندك
٤٩	الـهـُـجـرـان	٣٨	بيع ما لم يُضْمَن
٤٩	البيع الرَّيْوي	٣٨	مصافحة الذمّي
٥١	الـمـذح	٣٩	إنشاد الشُّعر و الضالّة في المسجد
٥٢	تَوَلَّى خُصومة الظالم	٣٩	سَلُّ السيف في المسجد
٥٣	مدح السلطان الجائر	٤٠	ضرب وجوه البهائم
٥٣	تولية الجائر على جوره	٤٠	النَّظَر إلى عورة المسلم
٥٤	عاقبة بناء الرياء	٤١	نَظَر المرأة لعورة المرأة
٥٥	ظَلَم الأجير	٤١	النَّفْحُ في الطعام
٥٥	خيانة الجار في أرضه	٤٢	ذمُّ الصلاة في أماكن مُعَيَّنَة
٥٦	نسيان القرآن بعد تعلُّمه	٤٣	قتل النَّحْل
٥٨	قارِئُ القرآن ، العاصي	٤٣	الوَسْم في وجوه البهائم
٥٨	عقاب الزَّانِي	٤٣	الحلف بغير الله
٥٩	غيرة الله تعالى	٤٤	الحلف بسورة من كتاب الله
٥٩	النَّظَر إلى عورة الغير	٤٤	الحلف بحياة شخص
٦٠	عدم الرضا بقسمة الله تعالى	٤٥	جلوس المُجَنَّب في المسجد
٦٠	الاختيال	٤٥	الـمـرّي

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٤	سماع الفاحشة و إفشاؤها	٦٢	منع المرأة مهرها
٧٤	الإقراض	٦٣	كتمان الشهادة
٧٤	الصبر على سيئة الخلق	٦٤	حقوق الجار
٧٥	من لم ترفق بزوجه	٦٤	المماليك
٧٥	إكرام الأخ المسلم	٦٤	السواك
٧٦	إمامة الجماعة	٦٤	قيام الليل
٧٧	صلة الرحم	٦٥	الاستخفاف بالفقير
٧٨	قضاء حاجة ضرير	٦٥	اجتناب الشهوة و الفاحشة
٧٨	ترك الشكوى من المرض	٦٦	الدنيا أو الآخرة !؟
٧٩	قضاء حاجة مريض	٦٦	ملء العين بالحرام
٧٩	تفريق كربة المؤمن	٦٧	مصافحة المرأة
٨٠	إبطال الحق على صاحبه	٦٨	معانقة المرأة
٨٠	تعليق السوط بين يدي السلطان	٦٨	غش المسلمين
٨١	التمنن عند اصطناع المعروف	٦٨	منع الماعون عن الجار
٨٢	الصدق	٦٩	إيذاء الزوجين لبعضهما باللسان
٨٣	الصلاة على الميت	٦٩	اللطيم على خد مسلم
٨٤	البكاء من خشية الله	٧٠	تبيت نية الغش !
٨٤	المشي إلى المسجد	٧٠	الغيبة
٨٥	الأذان	٧١	كظم الغيظ
٨٦	المحافظة على الصف الأول	٧١	رد الغيبة عن المؤمن
٨٧	المختاراة !	٧٢	الخيانة
٨٨	الإصرار و الاستغفار	٧٢	شهادة الزور
٨٩	نهاية الحديث	٧٣	شراء ما أخذ خيانة
٩٠	الفهرس	٧٣	حبس المسلم عن حقه

**حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى**

٢٠١٠ م - ١٤٣١ هـ

القدس للطباعة و النشر

E-mail: alquds_@hotmail.com

Tel : 66066997